لطف الله بها

الهمزية الألفية المسماة

طَيبة الغَرَّاء

في

مَدح سَيِّدِ الأَنبِياء ﷺ

نظم الشيخ

يوسف بن إسماعيل النبهاني

رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الأَنْبِيَاءُ نُورُكَ الكُلُّ وَالوَرَى أَجْزَاءُ

كَ لَدَامَتْ فِي غَيْبِهَا الأَشْيَاءُ عِلَّةَ الكَوْنِ كُنْتَ أَنْتَ وَلَوْلَا

فَوْقَهُ مِنْ كَمَالِكَ الابْتِدَاءُ مُنْتَهَى الفَضْلِ فِي العَوَالِمِ جَمْعًا

بِالتَّرَقِّي مَا لِلتَّرَقِّي انْتِهَاءُ لَمْ تَزَلْ فَوْقَ كُلِّ فَوْقٍ مَجْدًا

فَوْقَكَ اللّٰهُ وَالبَرَايَا وَرَاءُ جُزْتَ قَدْرًا فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ

بِكَ طَالَتْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ خَيْرُ أَرْضٍ ثَوَيْتَ فَهْيَ سَمَاءُ

طَابَ فِيهَا الهَوَى وَطَابَ الهَوَاءُ يَا رَعَى اللّٰهُ طَيْبَةً مِنْ رِيَاضٍ

حَلَّ لَا زَيْنَبٌ وَلَا أَسْمَاءُ شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَيْرُ حَيٍّ

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الوَفَاءُ وَعَدَتْنِي نَفْسِي الدُّنُوَّ وَلَكِنْ

بَعِيدٌ مَا تَصْنَعُ العَرْجَاءُ غَادَرَتْهَا الذُّنُوبُ عَرْجَاءَ وَالقَفْرُ

ثُمَّ صَحْرَاءُ بَعْدَهَا صَحْرَاءُ وَبِحَارٌ مَا بَيْنَنَا وَقِفَارٌ

ذِي بُخَارٍ كَأَنَّهُ هَوْجَاءُ فَمَتَى أَقْطَعُ البِحَارَ بِفُلْكٍ

مِنْ سَرَابٍ تَخُوضُ بِي وَجْنَاءُ وَمَتَى أَقْطَعُ القِفَارَ بِبَحْرٍ

فَوْقَهُ مِنْ غَرَامِهِ سِيمَاءُ فِي رِفَاقٍ مِنَ المُحِبِّينَ كُلٌّ

طَلَّ يَهْمِي وَهَامَةٌ شَعْثَاءُ جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ

وَلِثِقْلِ الغَرَامِ نَاحُوا وَنَاؤُوا أَضْرَمَ الوَجْدُ نَارَهُ بِحَشَاهُمْ

دَا بِدَمْعٍ لِعَاشِقٍ إِزْرَاءُ شَرِبُوا دَمْعَهُمْ فَزَادُوا أُوَامًا

لَا تَسَلْ وَصْفَ حُبِّهِمْ فَهْوَ سِرٌّ   بِسِوَى الذَّوْقِ مَا لَهُ إِنْشَاءُ

سَاقَهُمْ لِلْحِجَازِ أَيُّ حَنِينٍ   ضَمَّهُ مِنْ ضُلُوعِهِمْ أَحْنَاءُ

أُحُدٌ شَاقَهُمْ وَأَكْنَافُ سَلْعٍ   لَا رَوَابِي نَجْدٍ وَلَا الدَّهْنَاءُ

نَسَمَاتُ الْقَبُولِ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ   رَنَّحَتْهُمْ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ

هِيَ كَانَتْ أَرْوَاحَهُمْ وَبِهَا كَا   نَ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِحْيَاءُ

قُبِضَ الْقَبْضُ مِنْهُمُ بُسِطَ الْبَسْـ   ـطُ لَهُمْ حِينَ بَادَتِ الْبَيْدَاءُ

بِانْتِشَاقِ النَّسِيمِ كُلٌّ عَرَاهُ   حِينَ جَازَتْ أَرْضَ الْحَبِيبِ انْتِشَاءُ

لَا بِبِنْتِ الْكُرُومِ هَامُوا وَلَمْ يَعْبَثْ بِهِمْ أَهْيَفٌ وَلَا هَيْفَاءُ

إِنَّمَا اللَّهُ وَالنَّبِيُّ هَوَاهُمْ   وَجَمِيعُ الْأَكْوَانِ بَعْدُ هَبَاءُ

شَاهَدُوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيبًا   سَاطِعًا أَشْرَقَتْ بِهِ الْخَضْرَاءُ

مِنْهُ بَرْقٌ لَهُمْ أَضَاءَ وَمِنْهُمْ   كُلُّ عَيْنٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ

لَيْتَنِي مِنْهُمُ وَمَاذَا بِلَيْتٍ   مَا بِلَيْتٍ سِوَى الْعَنَاءِ غَنَاءُ

قَرَّبَتْهُمْ أَحِبَّةٌ أَبْعَدُونِي   بِذُنُوبٍ تَنْأَى بِهَا الْأَقْرِبَاءُ

عَيْنِيَ ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعْتِ وَمَاذَا   لَوْ أَدَمْتُ الْبُكَاءَ يُغْنِي الْبُكَاءُ

لَوْ بَكَيْتُ الْعَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَا   نَ لِوَجْدِي غَيْرَ اللِّقَاءِ شِفَاءُ

لَوْ أَرَادُوا لَوَاصَلُونِي وَلَكِنْ   أَحْسَنُوا فِي قَطِيعَتِي مَا أَسَاؤُوا

لَسْتُ أَهْلًا لِوَصْلِهِمْ فَظَلَامِي   حَائِلٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْهُمْ ضِيَاءُ

هَجَرُونِي وَلَسْتُ أُنْكِرُ أَنِّي   لَمْ أَزَلْ مُذْنِبًا وَكُلِّي خَطَاءُ

غَيْرَ أَنِّي أَتَيْتُ قِدْمًا إِلَيْهِمْ وَعَزِيزٌ عَلَى الْكِرَامِ الْتِجَاءُ
وَرَجَوْتُ النَّوَالَ مِنْهُمْ وَظَنِّي بَلْ يَقِينِي أَنْ لَا يَخِيبَ الرَّجَاءُ
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَهُمْ أَهْلُ عَفْوٍ وَعَلَى الْكَوْنِ إِنْ رَضُونِي الْعَفَاءُ
أَوْ أَكُنْ أَكْدَرَ الْمُحِبِّينَ قَلْبًا فَلِمِثْلِي مِنْهُمْ يَكُونُ الصَّفَاءُ
أَوْ يَكُنْ فِي الْفُؤَادِ دَاءٌ قَدِيمٌ فَلَدَيْهِمْ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ
أَوْ أَكُنْ فَاقِدًا فِعَالَ مُحِبٍّ فَلِقَلْبِي عَلَى الْوِدَادِ احْتِوَاءُ
أَوْ يَرَوْنِي أَفْلَسْتُ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ فَمِنْهُمْ نَالَ الْغِنَى الْأَغْنِيَاءُ
أَوْ أَكُنْ مُثْرِيًا وَلَسْتُ بِهَذَا فَمَعَ الْهَجْرِ مَا يُفِيدُ الثَّرَاءُ
أَوْ أَكُنْ نَازِحَ الدِّيَارِ فَمِنْهُمْ لَحَظَاتٌ تَدْنُو بِهَا الْبُعَدَاءُ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى طَيْبَةَ وَهْيَ الْحَبِيبَةُ الْعَذْرَاءُ
فَتُدَاوِي سَوْدَاءَ قَلْبِ مُحِبٍّ أَثَّرَتْ فِيهِ عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ
حَبَّذَا الْعِيدُ يَوْمَ يَبْدُو الْمُصَلَّى وَالنَّقَا وَالْمَنَاخَةُ الْفَيْحَاءُ
يَنْحَنِي الْمُنْحَنَى هُنَاكَ عَلَى الصَّبِّ حُنُوًّا وَتَعْطِفُ الزَّوْرَاءُ
وَلَهُ تَضْحَكُ الثَّنَايَا إِذَا مَا ثَارَ مِنْ شِدَّةِ السُّرُورِ الْبُكَاءُ
حَيِّ يَا بَرْقُ بِالْحِجَازِ عُرَيْبًا مِنْ نَدَاهُمْ لِكُلِّ رُوحٍ غِذَاءُ
حَيِّ يَا بَرْقُ بِالْمَدِينَةِ حَيًّا لِعُلَاهُمْ قَدْ دَانَتِ الْأَحْيَاءُ
مِنْهُمُ الْغَادِيَاتُ نَالَتْ حَيَاهَا وَاسْتَمَدَّتْ حَيَاتَهَا الْأَحْيَاءُ
حَيِّ عَنِّي عُرْبًا بِطَيْبَةَ طَابُوا طَابَ فِيهِمْ شِعْرِي وَطَابَ الثَّنَاءُ

حَيِّ عُرْباً هم سادة الخلقِ طرّاً لهمُ الناسُ اعبدٌ وإماءُ

خيّموا ثمّ في رياضِ جنانٍ حسدتها الخضراءُ والغبراءُ

حَيِّ عني سلعاً وحيِّ العوالي حبذا حبذا هناك العلاءُ

حَيِّ عني العقيقَ حيِّ قُباءً أين مني العقيقُ أين قُباءُ

حَيِّ عني البقيعَ والسفحَ والمسجدَ حيث الأنوارُ حيث البهاءُ

حيث روحُ الأرواحِ حيث جنانُ الخلدِ حيث النعيمُ والنعماءُ

حيثُ كلُّ الخيراتِ حيث جميعُ البرِّ حيث السنا وحيث السناءُ

حيثُ بحرُ الله المحيطُ بكلِّ الفضلِ كُلُّ الورّادِ منه رِواءُ

حيثُ ربعُ الحبيبِ يعلوه من نورٍ قبابٌ أقلّها الخضراءُ

حيثُ يثوي محمدٌ سيدُ الخلقِ وفي بابِهِ الورى فقراءُ

يقسمُ الجودَ بينهم ومن الله أتاهم على يديهِ العطاءُ

وهو سارٍ بين العوالمِ لم تحصره من روضِ قبرِهِ أرجاءُ

فلديهِ فوقَ السماءِ وتحتَ الأرضِ والعرشُ والحضيضُ سواءُ

هو حيٌّ في قبرهِ بحياةٍ كلُّ حيٍّ منها له استملاءُ

ملأَ الكونَ روحهُ وهو نورٌ وبهِ للجنانِ بعدُ امتلاءُ

هو أصلٌ للمرسلين أصيلٌ هم فروعٌ له وهم وكلاءُ

يدّعي هذه الرسالةَ حقّاً وعليها جميعهم شهداءُ

قدوةُ العالمين في كلِّ هديٍ لهداةِ الورى بهِ التأساءُ

شَرْعُهُ البَحْرُ والشَّرائعُ تجري مِنْهُ إمَّا جداولٌ أو قِناءُ

بَهَرَ النَّاسَ مِنهُ خَلْقٌ فما الشَّمسُ وخُلْقٌ ما الرَّوضةُ الغنَّاءُ

بَحْرُ حِلْمٍ لو قَطْرَةٌ مِنهُ فوقَ النَّارِ سالَتْ لَزالَ مِنْهَا الصَّلاءُ

وَلَوِ الرُّحْمُ حِينَ يَغْضَبُ لِلّـهِ عَدَاهُ لَذابَتِ الأشياءُ

أعقَلُ العاقِلينَ في كُلِّ عَصْرٍ عُقِلَتْ عن لَحاقِهِ العُقَلاءُ

عَقْلُهُ الشَّمْسُ والعقولُ جميعًا كَخيوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا الفضاءُ

أعلَمُ العالَمِينَ أعذبُ بَحْرٍ لِسوى اللّهِ مِنْ نَداهُ اسْتِقاءُ

فَلِأَهْلِ العُلومِ مِنهُ ارْتِشافا تٌ وَلِلأنبياءِ مِنهُ ارْتِواءُ

أعْدَلُ الخَلْقِ ما لَهُ في اتِّباعِ الحَقِّ في كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلاءُ

أعْرَفُ الكُلِّ بالحُقُوقِ ولا تَثْنِيهِ عَنْهَا الأهوالُ والأَهْواءُ

مَصْدَرُ المَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا العَذْ بُ كِرامُ الوَرَى بِهِ كُرَمَاءُ

أفْرَغَ اللّهُ فيه كُلَّ العَطَايا والبَرايا مِنهُ لَهَا اسْتِعْطاءُ

صَفْوَةُ الخَلْقِ أصْلُ كُلِّ صَفاءٍ نالَهُ الأتقياءُ والأصْفِياءُ

كَمْ لَهُ في أمَاثِلِ الدَّهْرِ شِبْهٌ إنْ تَكُنْ تُشْبِهُ البِحارَ الإضاءُ

أفْضَلُ الفاضِلينَ من كُلِّ جِنْسٍ وَاتْرُكِ « إلّا » فَمَا هُنا اسْتِثْناءُ

إنَّما ما حَوَى الزَّمَانُ من الفَضْـ ـلِ وما حَازَهُ بِهِ الفُضَلاءُ

كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِن غَيْرِ نَقْصٍ مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكاءَ الضِّياءُ

كُلُّ فَضْلٍ في النَّاسِ فَرْدُ أُلوفٍ نالَهَا مِنْ هِبَاتِهِ الأوْلِياءُ

وَنهاياتُهُمْ قُبَيْلَ بِدايا   تٍ عَلاها فَوقَ الوَرَى الأنبياءُ

وَلَدى الأنبياءِ مِن فَضْلِهِ الجزْ   ءُ ولٰكِنْ لا تُحْصَرُ الأجزاءُ

وَهْوَ والرُّسْلُ والملائكُ والخَلْقُ   جَمِيعًا لِرَبِّهِمْ فُقَرَاءُ

هُوَ بَعْدَ اللهِ العَظِيمِ عَظِيمٌ   دُونَ أدْنَى مَقامِهِ العُظَماءُ

هُوَ أدْنَى عَبِيدِ مَوْلاهُ مِنْهُ   مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِهِ إدْنَاءُ

مَن أرادَ الدُّخُولَ للهِ مِن بَا   بِ سِواهُ جَزاؤُهُ الإقْصاءُ

يَرْجِعُ الحُبُّ مِنْهُ فِيهِ إلَى اللهِ   تَعالَى وَمِنْهُ فِيهِ القِلاءُ

مَنْ يُحِبُّ الحَبِيبَ فَهْوَ حَبِيبٌ   وَعُداةُ الحَبِيبِ هُمْ أعْداءُ

قُلْ لِمَن يَسْأَلُ الحَقِيقَةَ لا يَنْفَكُّ   مِنْهُ عَنْ أحْمَدَ اسْتِفْتاءُ

هِيَ سِرٌّ بِعِلْمِهِ اسْتَأْثَرَ اللهُ   وَحارَتْ فِي شَأْنِها العُقَلاءُ

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلاهُ حَقًّا   لَيْسَ للهِ وَحْدَهُ شُرَكاءُ

ثُمَّ لَسْنا نَدْرِي حَقِيقَةَ هٰذا العَبْدِ   لٰكِنْ مِنْ نُورِهِ الأشْياءُ

صِفْهُ وامْدَحْ وَزَكِّ واشْرَحْ وَبالِغْ   وَلْيُعِنْكَ المَصاقِعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلُوغُكَ الحَدَّ مَهْما   قُلْتَ أوْ شِئْتَ مِن غُلُوٍّ وشاؤُوا

لَوْ رَقَى العالِمُونَ كُلَّ ثَناءٍ   فِيهِ مَهْما عَلا وَغالَ الثَّناءُ

لَدَعاهُمْ إلَى الأمامِ مَعانٍ   عَرَّفَتْهُمْ أنَّ الجَمِيعَ وَراءُ

قَدْ تَساوَى بِمَدْحِهِ الغايَةَ القُصْوَى   قُصُوراً وَالبَدْءُ والأثْناءُ

أيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفْؤاً لِمَعْنا   هُ وَفِي الخَلْقِ مَا لَهُ أكْفاءُ

هو والله فوق كل مديح ... أنشدته الرواة والشعراء

كل مدح له وللناس طرا ... كان فيه من مادح إطراء

هو منه مثل الندى سيق للبحر ... وأين البحار والأنداء

ليس يدري قدر الحبيب سوى الله ... فماذا تقوله الفصحاء

غال مهما استطعت في النظم والنثر ... وأين الغلو والغلواء

ما بتطويل مدحه ينتهي الفضل ... فقصر أو قل به ما تشاء

عظم الله فضله عظم الخلق ... ومنه بعمره إيلاء

فمديح الأنام من بعد هذا ... خبر صح منتهاه ابتداء

خير وصف له العبودة لله ... فما فوقها بمدح علاء

وتأمل سبحان من منه فضلا ... كان ليلا بعبده الإسراء

مولده وجملة من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

هو نور الأنوار أصل البرايا ... حين لا آدم ولا حواء

هو فرد بالله والكل منه ... ليس ثان هنا وليس ثناء

منه عرش ومنه فرش ومنه ... قلم كاتب ولوح وماء

منه كل الأفلاك كانت وما دا ... رت به والذوات والأسماء

منه نور النجوم والشمس والبد ... ر ومثل البصائر البصراء

فهو للكل والد وأبو الخلق ... جميعا وهم له أبناء

رحمة العالمين كل نصيبا ... نال لكن تفاوت الانصباء

فَازَ مِنها الرُّوحُ الأَمِينُ بِسَهْمٍ قَد صَابَ الأَمانَ وَهوَ الثَّنَاءُ
وَبِهِ آدَمُ جَنَى العَفْوَ حُلْواً فَهْوَ جَانٍ قَدْ جَاءَهُ الإجْتِبَاءُ
وَبِهِ النَّارُ لِلخَلِيلِ جِنَاناً قَد أُحِيلَتْ وَعَكْسُهُ الأَعْدَاءُ
خِيرَةُ اللّهِ مُنتَقى كُلِّ خَلْقٍ وَلِكُلٍّ مِنَ الأُصُولِ انتِقَاءُ
خَارَهُ واصْطَفَاهُ فَهْوَ خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ وَمِن صَفَاءٍ صَفَاءُ
حَلَّ نُوراً بِآدَمٍ فَاسْتَنَارَ الصُّلْبُ مِنهُ وَالجَبْهَةُ الغَرَّاءُ
وَسَرَى فِى الجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرًّا صَانَهُ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ
هُوَ كَنزُ الرَّحْمَنِ فِى كُلِّ عَصْرٍ هُمْ جَمِيعاً أَرْصَادُهُ الأُمَنَاءُ
كَنْزُ دُرٍّ قَد فَاقَ فَهْوَ يَتِيمٌ وَعَلَيْهِ جَمِيعُهُمْ أَوْصِيَاءُ
قَد تَحَرَّى كَرَائِماً وَكِرَاماً مَا ابْتُغِي قَطُّ فِي حِمَاهُمْ بِغَاءُ
بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحٍ فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعْمَ الزِّفَاءُ
حَلَّ شِيثاً إِدْرِيسَ نُوحاً وَإِبْرَا هِيمَ نُوراً وَمَنْ أَتَاهُ الفِدَاءُ
ثُمَّ عَدْنَانُ نَالَهُ وَمَعَدٌّ وَنِزَارٌ وَهَكَذَا تُجْتَبَاءُ
مُضَرُ الخَيْرِ وَابْنُهُ الْيَاسُ وَالمُدْ رِكُ مِن كُلِّ رِفْعَةٍ مَا يَشَاءُ
وَخُزَيْمُ كِنَانَةُ النَّضْرُ وَالمَا لِكُ فِهْرٌ وَغَالِبٌ وَاللِّوَاءُ
ثُمَّ كَعْبٌ وَمُرَّةٌ وَكِلَابٌ وَقُصَيٌّ وَكُلُّهُمْ كُرَمَاءُ
ثُمَّ بَدْرُ البَطْحَاءِ عَبْدُ مَنَافٍ هَاشِمٌ شَيْبَةُ الفَتَى المِعْطَاءُ
وَأَبُو المُصْطَفَى الحُلَاحِلُ عَبْدُ اللّهِ وَالكُلُّ سَادَةٌ نُبَلَاءُ

هكذا المجد والمفاخر والأنسـاب تعلو وهكذا النسباء

هكذا المجد والجدود فناد الخلق أين الأشباه والأكفاء

كل فرد منهم فريد ولم ينظر له في زمانه نظراء

وله الأمهات كل حصان تتباهى بمجدها الأحماء

حبذا أمهات خير نبي شرف الكون حبذا الآباء

لم يزل ساريا سرى الشمس والدهر من الشرك ليلة ليلاء

من سماء إلى سماء وأعني كل أصل له بقولي سماء

لم يزل ساريا إلى أن تجلت شمس أنواره وفاض الضياء

وهب الله بنت وهب به كل هناء وزال عنها العناء

كم رأت آية له وهي حبلى وبمولى كل الورى نفساء

جاءها الطلق وهي في الدار من دو ن أنيس وقد نأى الأقرباء

فأتتها قوابل من جنان الخلد منها العذراء والحوراء

وتدلت زهر النجوم إليها كالمصابيح ضاء منها الفضاء

حملته هونا وقد وضعته أنظف الناس ما به أقذاء

ولدته كالشمس أشرق مسرو را وتمت بختنه السراء

أبصرت نوره أنار بصرى فرأتها كأنها البطحاء

ولقد هزت الملائك مهدا كان من فوقه له استلقاء

حادث البدر وهو كان له في المهد كالظئر طاب منها الغناء

خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ المَلَإِ الأَعْلَى ... وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلَاءُ
وَ اسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِى البَرَايَا ... فَحَكَاهَا المَلَّاحُ و الحَدَّاءُ
غَيْرَ أَنَّ القُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ ... بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ
لَيْسَ لِى حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى ... كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ البُصَرَاءُ
وَإِذَا مَا هَدَى الإِلَٰهُ بَهِيمًا ... كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الأَذْكِيَاءُ
أَحْجَمَ الفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا ... قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الأَشْقِيَاءُ
وَ بِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَٰهَ ... وَهُوَ حَمْلٌ بَادُوا وَبِالخُسْرِ بَاؤُا
وَبِمِيلَادِهِ لَقَدْ فَاضَ نُورٌ ... ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ المَلَا والخَلَاءُ
فَاضَ طُوفَانُهُ فَغَاضَتْ مِيَاهُ الفُرْسِ و النَّارُ عَمَّهَا الإِطْفَاءُ
شُرُفَاتُ الإِيوَانِ إِيوَانِ كِسْرَى ... مِنْهُ خَرَّتْ وانْشَقَّ هذا البِنَاءُ
وَرَأَى المُوبِذَانُ رُؤْيَا حَكَاهَا ... هِيَ حَقٌّ وَلَيْسَ فِيهَا امْتِرَاءُ
هَجَمَ العُرْبُ بِالعِرَابِ وَلَمْ يَمْنَعْ هُجُومًا مِنْ نَهْرِ دِجْلَةَ مَاءُ
وَبِمِيلَادِهِ تَنَكَّسَتِ الأَصْنَامُ جُنَّتْ أَمْ مَسَّهَا إِغْمَاءُ
حَلَّ فِيهَا دَاءُ الرَّدَى فَأَسَاءَ الشِّرْكَ دَاءٌ أُودَتْ بِهِ الشُّرَكَاءُ

رَضَاعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَاءَ كَالدُّرَّةِ اليَتِيمَةِ فَرْدًا ... تَيَّمَ الكَوْنَ حُسْنُهُ الوَضَّاءُ
فَأَبَتْهُ كُلُّ المَرَاضِعِ لِلْيُتْمِ ... وَقَدْ ذَلَّ فِى الوَرَى اليُتَمَاءُ
أَرْضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعْدٍ فَفَازَتْ ... بِرَضِيعٍ مَا مِثْلُهُ رُضَعَاءُ

أرضعته و العيش أغبر فاخضر و بئس المعيشة الغبراء
ركبت في المجيء شر أتان سبقتها لضعفها الرفقاء
ثم عادت تعدو عليها فلم تد ر أتان أم سابق عداء
و شياه لها بمحل شديد مص ماء الثرى أتاها الثراء
أقبلت لبنا شباعا وأهل الحي مع شائهم جياع ظماء
بركات أرخت عليها رخاء في زمان غال الجميع الغلاء

شق الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

شق منه جبريل أفديه صدرا قد وعى العالمين منه وعاء
وحشاه بحكمة و بإيما ن وتم الختام تم الوكاء
هو بحر و لست أدري وقد شق لماذا لم تغرق الأرجاء
هو بحر التوحيد فاض وكل الأرض بالشرك بقعة جدباء
فأتاها من فيضه الخصب حتى حييت بعد موتها الأحياء

موت أبويه ثم إحياؤهما وإيمانهما به صلى الله عليه وسلم

ماتت ام النبي وهو ابن ست وأبوه و بيته الأحشاء
ثم أحياهما القدير فحازا شرف الدين حبذا الإحياء
وهما ناجيان من غير شك فترة أو حياة أو حنفاء
رضي الله عنهما وكرام الناس منا ولتسخط اللؤماء
ليس يرتاب في نجاتهما إلا رقيع في الدين أو رقعاء

كَيفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ ... مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنهُ النَّجَاءُ
كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بِرٍّ وَنَهْيٍ ... عَنْ عُقُوقٍ وَهُوَ الفَتَى المِئْتَاءُ
وَمُحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْراً ... هُوَ مِنهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ
أَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ ... لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ
بَلْ دَعَا اللهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللَّهُ ... مُحَيًّا تِلْكَ القُبُورَ الحَيَاءُ

تَبْشِيرُ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم

خَصَّهُ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ قِدْمًا ... وَسِوَى نُورِهِ الكَرِيمِ فَنَاءُ
كُلُّ خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ أُمَّتُهُ النَّا ... سُ رَعَايَا وَالأَنْبِيَا وُزَرَاءُ
هُوَ سُلْطَانُهُمْ وَكُلٌّ أَمِيرٌ ... غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ تَسْبِقَ الأُمَرَاءُ
بَشَّرُوا أَحْسَنُوا البَشَائِرَ لَكِنْ ... جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤُوا
بَعْضُهُمْ صَرَّحَ الكَلَامَ كَعِيسَى ... وَكَلَامُ الكَلِيمِ فِيهِ اكْتِفَاءُ
وَبِسِفْرِ الزَّبُورِ أَقْوَى دَلِيلٍ ... وَأَشَاعَ البُشْرَى بِهِ شَعْيَاءُ
وَأَتَتْ عَنْ سِوَاهُمُ كُلُّ بُشْرَى ... عَطَّرَ الكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ
أَظْهَرُوهُ وَبَيَّنُوهُ وَلَكِنْ ... كَتَمَتْهُ مَعَاشِرٌ سُخَفَاءُ
سَتَرُوا الحَقَّ حَرَّفُوا اللَّفْظَ وَالمَعْنَى وَكَمْ ذَا لَهُمْ بَدَتْ عَوْرَاءُ
جَعَلُوهُ مَا بَيْنَهُمْ أَيَّ سِرٍّ ... وَإِلَى الحَشْرِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ
وَبِرَغْمٍ عَنْهُمْ فَشَا وَبِأَهْلِ العِلْمِ مِنْ قَوْمِنَا لَهُ إِبْدَاءُ
وَبِكُلِّ الأَعْصَارِ أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ هُمُ النُّبَهَاءُ

نِعْمَ بَحْرُ العُلُومِ مِنهُمْ بَحِيرَا وَنَصِيرُ الإِيمَانِ نَسْطُورَاءُ
نِعْمَ حَبْرٌ قَدْ أَسْلَمَ ابْنُ سَلَامٍ حِينَ جَاءَتْ بِبُهْتِهِ السُّفَهَاءُ
وَلَنِعْمَ الحَبْرُ الكَرِيمُ مُخَيْرِيقٌ شَهِيدُ المَعَارِكِ المِعْطَاءُ
وَعَنِ الجِنِّ كَمْ بَشَائِرَ لِلإِنْسِ رَوَاهَا الكُهَّانُ وَالعُلَمَاءُ
وَبِشُهْبٍ حَمْرَاءَ أَشْرَقَتِ الغَبْرَاءُ لَمَّا رَمَتْهُمُ الخَضْرَاءُ
وَبِإِلْهَامِ يَقْظَةٍ وَمَنَامٍ دَرَتِ الأَرْضُ مَا دَرَتْهُ السَّمَاءُ

- حَالَةُ الأَدْيَانِ وَقْتَ بِعْثَتِهِ صلّى الله عليه وسلّم -

قَبْلَهُ عَمَّتِ البَرَايَا جَهَالَاتٌ وَضَلَّ المَرْءُوسُ وَالرُّؤَسَاءُ
لَا حَرَامٌ وَلَا حَلَالٌ وَلَا دِينٌ صَحِيحٌ وَلَا هُدًى وَاهْتِدَاءُ
كَانَ فِي النَّاسِ مِلَّتَانِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا مِثْلُ أُخْتِهَا عَوْجَاءُ
أَهْلُ أَصْنَامِهِمْ وَأَهْلُ كِتَابٍ شَيَّخُهُمْ فِي دُرُوسِهِ الغَوْغَاءُ
بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَزَادُوا فِيهِ مَا شَاءَ مِنْ ضَلَالٍ وَشَاؤُوا
فَهُمُ يَخْبِطُونَ فِيهِ وَهَلْ تُبْصِرُ رُشْدًا بِخَبْطِهَا العَشْوَاءُ
بَيْنَمَا الكُفْرُ هَكَذَا أَحْرَقَ الخَلْقَ لَظَاهُ وَاشْتَدَّتِ الظَّلْمَاءُ
وَاشْتَكَتْ كَعْبَةُ الإِلَهِ أَذَاهُمْ وَاسْتَغَاثَتْ مِنْ شِرْكِهِمْ إِيلِيَاءُ
أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَ أَحْمَدَ فِي الأَرْضِ فَعَمَّتْ أَقْطَارَهَا الأَضْوَاءُ

- بَدْءُ الإِسْلَامِ وَوَصْفُ القُرْآنِ -

قَدْ أَتَى المُصْطَفَى نَبِيًّا رَسُولًا طِبْقَ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ

لِجَمِيعِ الأَنَامِ أَرْسَلَهُ اللهُ ... خِتَامًا لِلرُّسْلِ وَهُوَ ابْتِدَاءُ

أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَهُ فَاسْتَنَارَتْ ... قَبْلَ كُلِّ الأَمَاكِنِ البَطْحَا

مَلأَ العَالَمِينَ نُورًا وَلَوْلاَ ... نُورُهُ لاسْتَحَالَ فِيهَا الضِّيَا

وَقُلُوبُ العُتَاةِ فِيهَا عُيُونٌ ... طَمَسَتْهَا مِنْ شِرْكِهِمْ أَقْذَا

إِنَّمَا هَذِهِ القُلُوبُ مَرَايَا ... فَوْقَهَا مِنْ ضَلاَلِهِمْ أَصْدَ

كَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتِهِ وَلَدَيْهِمْ ... مِنْ ضَلاَلٍ لِكُلِّ مَرْأًى مِرَا

كُلَّمَا جَاءَهُمْ بِآيَةِ صِدْقٍ ... كَذَّبُوهُ فِيهَا وَبِالإِفْكِ جَاؤُ

جَاءَهُمْ هَادِيًا بِأَفْصَحِ قَوْلٍ ... عَجَزَتْ عَنْ أَقَلِّهِ الفُصَحَا

طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَالتَّحَدِّي ... أَيْنَ أَيْنَ المَصَاقِعُ البُلَغَا

وَهُمُ القَوْمُ أَفْصَحُ النَّاسِ طَبْعًا ... شُعَرَاءٌ بَيْنَ الوَرَى خُطَبَا

عَدَلُوا عَنْهُ لِلشَّتَائِمِ وَالحَرْ ... بِ افْتِرَاقٌ جَوَابُهُمْ وَافْتِرَ

أَتُرَاهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا نَظِيرًا ... رَاقَهُمْ عَنْهُ أَنْ تُرَاقَ دِمَا

فِيهِ إِعْجَازُهُمْ وَفِيهِ هُدَاهُمْ ... فَهُوَ سُقْمٌ لَهُمْ وَفِيهِ شِفَا

فِيهِ إِخْبَارُهُمْ بِمَا كَانَ فِي الدَّهْرِ ... وَيَأْتِي تَسَاوَتِ الآنَا

النَّبِيُّ الأُمِّيُّ قَدْ عَلِمُوهُ ... مَالَهُ فِي كَمَالِهِ قُرَنَا

أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً مَا أَتَاهُ ... قَطُّ مِنْ قَوْمِهِ بِكِذْبٍ هِجَا

لَقَّبُوهُ الأَمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ... وَقَلِيلٌ بَيْنَ الوَرَى الأُمَنَا

لاَ كِتَابٌ وَلاَ حِسَابٌ وَلاَ غَرْ ... بَةٌ طَالَتْ لَهُ وَلاَ اسْتِخْفَا

بِكِتَابٍ مِنَ الْمَلِيكِ أَتَاهُمْ   كُلُّ لَفْظٍ بِصِدْقِهِ طُغْرَاءُ
حُجَّةُ اللهِ فَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا   فِيهِ عَنْ كُلِّ حُجَّةٍ إِغْنَاءُ
كُلُّ عِلْمٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْهُ   عَنْهُ فِيهِ لَهُ عَلَيْهِ ارْتِقَاءُ
غَلَبَ الْكُلَّ بِالْبَرَاهِينِ لَكِنْ   بَعْضُهُمْ غَالِبٌ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ
حَارَبَ الْعُرْبَ وَالْأَعَاجِمَ مِنْهُ   بِسِلَاحٍ لَهُ السِّلَاحُ فِدَاءُ
كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ   وَمِجَنٌّ وَنَثْرَةٌ حَصْدَاءُ
لَيْسَ يَهْدِي الْقُرْآنُ مِنْهُمْ قُلُوبًا   مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الْإِهْتِدَاءُ
لَا يُطِيقُ الْإِفْصَاحَ بِالْحَقِّ عَبْدٌ   رُوحُهُ مِنْ ضَلَالِهِ خَرْسَاءُ
إِنَّ قُرْآنَهُ الْكَرِيمَ لِكُلِّ الْكُتْبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ اسْتِجْدَاءُ
كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ   دُونَ فَضْلٍ وَقَدْ يَكُونُ وِطَاءُ
جَمَعَ الْكُلَّ وَحْدَهُ فَلَدَيْهِ   لِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ اسْتِيفَاءُ
زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهْوَ فَرْدٌ   ضِمْنَهُ الْعَالَمُونَ وَالْعُلَمَاءُ
وَانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ   بِانْقِضَاهُ وَمَا لِهَذَا انْقِضَاءُ

السَّابِقُونَ لِلْإِسْلَامِ

وَاهْتَدَى سَادَةٌ فَصَارَ لَهُمْ بِالسَّبْقِ وَالصِّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وَأَبُو بَكْرٍ عَلِيٌّ زَيْدٌ بِلَالٌ وِلَاءُ
وَتَلَاهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَذِي النُّو   رَيْنِ عُثْمَانَ سَادَةٌ نُبَلَاءُ
عَامِرٌ طَلْحَةُ الزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ   وَابْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ الْغَارِ جَاؤُوا

وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ المَرْ ۞ ءُ أَنِفَ الضَّلالِ مِنْهُ اهْتَدَى
أَسَدُ اللهِ وَالرَّسُولِ الذي دَا ۞ نَتْ لَهُ بِالسِّيَادَةِ الشُّهَدَا
وَالإِمَامُ الفَارُوقُ بَعْدُ مِنَ المُخْتَا ۞ رِ فِي حَقِّهِ اسْتُجِيبَ الدُّعَا
كَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى الشِّرْكِ خَفْضًا ۞ وَبِهِ صَارَ لِلْهُدَى اسْتِعْلَا
عُمَرُ القَرْمُ ذُو الفُتُوحِ الذي عَـزَّ ۞ بِهِ الدِّينُ حِينَ عَزَّ العَزَا
وَنِسَاءٌ أُمُّ الجَمِيلِ وَأُمُّ الفَضْلِ ۞ أُمٌّ لِأَيْمَنٍ أَسْمَا
وَسِوَاهُمْ مِنْ سَادَةٍ وَعَبِيدٍ ۞ سَابَقَتْهُمْ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ
3 عَدَاوَةُ قُرَيْشٍ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ ۞ بَيْنَ آلِ الخُلَفَاءِ زَادَ الجَفَا
نَوَّعُوا فِيهِمُ العَذَابَ وَكَانَتْ ۞ مِنْ لَظَاهُمْ بِالأَبْطَحِ الرَّمْضَا
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلَالٍ فَقَدْ صُبَّ ۞ عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ البَلَا
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الوَلِيِّ أَبِي اليَقْظَانِ ۞ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَا
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الجَمِيعِ وَمَا يَنْفَعُ ۞ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ البُكَا
رَحْمَةُ اللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ ۞ حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ الرُّحَمَا
أَحْسَنَ اللهُ صَبْرَهُمْ فَاسْتَلَذُّوا ۞ بِالبَلَايَا وَخَفَّتِ اللَّأْوَا
وَلِهَذَا تَحَمَّلُوا مَا الجِبَالُ الشُّمُّ ۞ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَا
هَاجَرُوا لِلْحُبُوشِ خَوْفًا عَلَى الدِّينِ ۞ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَا
وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ كَاللَّيْثِ يُرْدِي ۞ الشِّرْكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ وَاجْتِرَا

لم تَرُعْهُ الأهوالُ في نشر دينٍ   هُوَ وحيٌ وما به أهواءُ
كم أساءوه كي يكفَّ فما كفَّتْهُ عن أمرِ ربِّه الأسواءُ
واستوى منهمُ لديهِ جفاءٌ   وَوَفاءٌ والضَّرُّ والسَّرَّاءُ
رُبَّ يومٍ أتاهُ عقبةُ أشقى القومِ يسعى وفي يديهِ سلاءُ
بخبيثٍ أتى خبيثٌ وهل يأ   تي بغيرِ الخبائثِ الخبثاءُ
قد رماهُ حينَ السجودِ عليهِ   وانثنى منهُ تضحكُ الأشقياءُ
فأطالَ السجودَ حتى أتتْهُ   فأزالتْهُ بنتُهُ الزهراءُ
ليتَ شعري إذ ذاكَ ما منعَ الأرْ   ضَ منَ الخسفِ أو تخرَّ السماءُ
قومُ نوحٍ لم يفعلوا مثلَ هذا   ولقدْ أغرقَ البريَّةَ ماءُ
غيرَ أنَّ الغريمَ كانَ كريمًا   وحليمًا فأُخِّرَ الإقتضاءُ
راحَ شمسُ الوجودِ يدعو عليهمْ   وببدرٍ قدِ استُجيبَ الدُّعاءُ
صُرِعوا كلُّهمْ هناكَ ومنهمْ   في قليبٍ قدْ أُلقيتْ أشلاءُ

إنشقاقُ القمرِ بدعائهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

كلَّفوهُ بشقِّهِ القمرَ الزّا   هرَ ليلًا تكليفَ ما لا يشاءُ
فدعا فاستبانَ شقَّانِ في الحا   لِ وبينَ الشقّينِ بانَ حراءُ
فاستَرابوا بأنّهُ السحرُ حتّى   جاءَ منْ كلِّ واردٍ أنباءُ
أخبروهمْ بصدقِهِ فاستمرّوا   والعمى لا تُفيدُهُ الأضواءُ

عرضُهمْ عليهِ تمليكَهُ عليهمْ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

هَالَهُم أمرُهُ فَخَافُوا وَمَا هُمْ بَعْدَ حِينٍ مِن فَتْكِهِ أُمَنَاءُ

عَرَضُوا أَن يَكُونَ فِيهِمْ مَلِيكاً وَإِلَيْهِ الأَمْوَالُ وَالآرَاءُ

ثُمَّ يَدْنُو وَلاَ يُسَفِّهُ أَحْلاَ مَا فَمَا هُمْ بِزَعْمِهِمْ سُفَهَاءُ

فَأَبَى مُلْكَهُمْ وَلَوْ لِهَوَى النَّفْ سِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأَتَّى الإِبَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُمُ فَقَالَ: وَهَلْ يُسْمِعُ أَهْلَ القُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ:

لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ

مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ لِلَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا مَا يَشَاءُ

فَأَسَاءُوهُ بِالمَقَالِ وَبِالأَفْعَالِ وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الإِعْتِدَاءُ

فَرَأَوْهُ مِثْلَ الهِزَبْرِ وَهَلْ صَدَّ هِزَبْراً مِنَ الكِلاَبِ عُوَاءُ

دُخُولُهُ مَعَ قَوْمِهِ الشِّعْبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدْ دَعَوْا قَوْمَهُ لِتَسْلِيمِهِ لِلقَتْلِ بَغْياً فَخَابَ هَذَا الدُّعَاءُ

هَجَرُوهُمْ فِي الشِّعْبِ لاَ قُرْبَ لاَ حُبَّ وَلاَ بَيْعَ مِنهُمُ لاَ شِرَاءُ

وَمَضَتْ هَكَذَا سِنُونَ ثَلاَثٌ جَارَ فِيهَا العِدَا وَرَاجَ العَدَاءُ

وَأَرَادَ الرَّحْمَنُ تَفْرِيجَ هَذَا الكَرْبِ عَنْهُمْ فَانْشَقَّتِ الأَعْدَاءُ

خَالَفَ البَعْضُ مِنْهُمُ البَعْضَ وَالقَوْمُ جَمِيعاً فِي شِرْكِهِمْ شُرَكَاءُ

وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الخِلاَفِ إِلَى أَنْ فَرَّ ذَاكَ الجَفَا وَقَرَّ الوَفَاءُ

يَنْصُرُ اللهُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا شَا وَمِنَ السُّمِّ قَدْ يَكُونُ الشِّفَاءُ

وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنَاقِبُهُ

وَأَتَى عَمَّهُ الحَمِيمَ حِمَامٌ ... مَا لِحَيٍّ مِنَ الحِمَامِ احْتِمَاءُ
كَانَ تُرْسًا يَقِيهِ عَادِيَةَ الأَعْدَاءِ رَأْسًا تَهَابُهُ الرُّؤَسَاءُ
مُسْتَقِيمًا عَلَى الوَلَاءِ وَلِلأَضْلَاعِ مِنْهُ عَلَى الحُنُوِّ انْحِنَاءُ
قَدْ رَأَى صِدْقَهُ بِمِرْآةِ قَلْبٍ ... صَقَلَتْهَا رَوِيَّةٌ وَارْتِيَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الخَفَاءَ كَانَ مُفِيدًا ... رُبَّمَا يَجْلِبُ الظُّهُورَ الخَفَاءُ
مَدَحَ المُصْطَفَى بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ ... كَمْ لَهُ فِيهِ مِدْحَةٌ غَرَّاءُ
وَلَدَى الإِحْتِضَارِ أَصْفَى قُرَيْشًا ... خَيْرَ نُصْحٍ فَلَمْ يَكُنْ إِصْغَاءُ
أَوْضَحَ الحَقَّ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ ... كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ انْطِوَاءُ
وَمَضَى رَاشِدًا وَقَدْ أَسْمَعَ العَبَّاسَ قَوْلًا بِهِ يَكُونُ النَّجَاءُ
فَاسْتَمَرَّتْ عَلَى العِنَادِ قُرَيْشٌ ... مَا لَدَيْهَا رِعَايَةٌ وَارْعِوَاءُ
وَبِمَوْتِ الشَّيْخِ المَهِيبِ اسْتَطَالَتْ ... بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْهَا البَذَاءُ
وَهُوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ الجَبَّارُ مَاضٍ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ
لَيْلُهُ مِثْلُ يَوْمِهِ بِاجْتِهَادٍ ... فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ المَسَاءُ

وَفَاةُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَفَضَائِلُهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةٌ فَأَتَاهُ ... أَيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الأَرْزَاءُ
كَمْ رَأَتْ سَيِّدَ الوَرَى فِي عَنَاءٍ ... وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ العَنَاءُ
كُلَّمَا جَاءَهَا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ ... هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الأَعْبَاءُ
مَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْطُ إِلَّا ... كَانَ مِنْهَا لِقَلْبِهِ إِرْضَاءُ

كُلُّ أَوْصَافِهَا البَدِيعَةِ جَلَّتْ عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَا حَسْنَا

فَهْيَ هَارُونُهُ بِهَا اللهُ شَدَّ الأَزْرَ مِنْهُ وَمَا بِهَا إِزْرَا

وَهْيَ كَانَتْ وَزِيرَهُ النَّاصِحَ الصَّائِبَ رَأْيًا وَهَكَذَا الوُزَرَا

وَآزَرَتْهُ عَلَى النُّبُوَّةِ لَمَّا جَاءَهُ الوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الوِحَا

إِذْ أَتَاهُ الأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْرًا حِرَاءُ

غَطَّهُ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأُخْرَى قَائِلًا اقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ إِقْرَاءُ

فَابْتَدَا وَحْيُهُ بِسُورَةِ إِقْرَأْ ثُمَّ فَاضَ القُرْءَانُ وَالقُرَّاءُ

فَانْثَنَى تَرْجُفُ البَوَادِرُ مِنْهُ لِخَدِيجٍ وَحَبَّذَا الإِنْثِنَاءُ

فَرَأَتْهُ فَاسْتَفْهَمَتْهُ فَلَمَّا عَلِمَتْ أَمْرَهُ أَتَاهَا الهَنَاءُ

عَلِمَتْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي فِي النَّاسِ عَنْهُ قَدْ شَاعَتِ الأَنْبَاءُ

آمَنَتْ أَسْلَمَتْ أَعَانَتْ وَقَدْ زَادَ لَدَيْهَا فِي شَأْنِهِ الإِعْتِنَاءُ

خَصَّهَا اللهُ بِالسَّلَامِ وَجِبْرِيلُ المُؤَدِّي وَنِعْمَ هَذَا الأَدَاءُ

كُلُّ أَوْلَادِ صُلْبِهِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ مِنْهَا وَمَا لَهَا ضَرَّاءُ

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَهَذَا الدِّينُ عَنْهَا فَلَيْسَ يَكْفِي الثَّنَاءُ

خُرُوجُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ

لَوْ رَأَيْتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ فِي الطَّائِفِ سَالَتْ بِالحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ

وَسَمِعْتَ التَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ اللهِ فَكَانَ اخْتِيَارُهُ الإِبْقَاءُ

كُنْتَ شَاهَدْتَ أَعْظَمَ الخَلْقِ حِلْمًا وَتَمَنِّيتَ أَنْ يَعُمَّ الفَنَاءُ

كَانَ يُلْقِي عَنهُ الحِجَارَةَ زَيْدٌ   إِنَّ رُوحِي لِنَعْلِ زَيْدٍ فِدَاءُ

فَصْلٌ فِي تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى

قَرَّبَ اللهُ سَيِّدَ الخَلْقِ حَتَّى   غَبَطَ العَرْشُ قُرْبَهُ وَالعَمَاءُ

لَا جِهَاتٌ تَحْوِي الإِلَهَ تَعَالَى   لَيْسَ شَخْصًا لِذَاتِهِ أَنْحَاءُ

فَلَدَيْهِ كُلُّ الجِهَاتِ وَقَبْلَ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ وَالمَعَادُ سَوَاءُ

أَيْنَمَا كَانَ خَلْقُهُ فَهُوَ مَعْهُمْ   لَا مَكَانٌ لَهُ وَلَا آنَاءُ

وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي   غَيْرُهُ كَيْفَ ذَلِكَ الاسْتِوَاءُ

لَا كَشَيْءٍ فِي العَالَمِينَ وَلَا تُشْبِهُهُ جَلَّ قَدْرُهُ الأَشْيَاءُ

لَا غَنِيًّا مِنَ الخَلَائِقِ عَنْهُ   وَهُوَ عَنْ كُلِّهِمْ لَهُ اسْتِغْنَاءُ

كُلُّ آتٍ فِي البَالِ فَهُوَ سِوَى اللهِ تَعَالَى وَأَيْنَ أَيْنَ السِّوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِدْمًا   وَكَمَالُ السَّنَا لَهُ وَالسَّنَاءُ

وَلَهُ الخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الأَمْرُ وَيَجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ

خَالِقٌ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلَا بَدْ   ءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لَا انْتِهَاءُ

وَاجِبٌ كَالوُجُودِ كُلُّ الكَمَالَا   تِ مُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَالفَنَاءُ

وَاحِدُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَا   لِ وَفِي الكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ   وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الأَسْمَاءُ

ذُو كَلَامٍ بِقَوْلِ كُنْ مِنْهُ كَانَ الخَلْقُ سِيَّانِ عَرْشُهُ وَالهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أَوْ كَانَ مَعْ مَا   أَنْتَجَتْهُ الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ　لَوْ غَدَا البَحْرُ غَايَةً وَابتِدَا
مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلَالِ لَهُ الكُلُّ　اسْتَحَالَ الشَّرِيكُ والوُزَرَا
حَارَ فِي كُنْهِهِ المَلَائِكُ عَجْزاً　عَنْهُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَوْلِيَا
بَهَرَتْهُمْ أَنْوَارُهُ حَيَّرَتْهُمْ　حَبَّذَا حَيْرَةٌ هِيَ الإِهْتِدَا
لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُهُ فَجَمِيعُ الخَلْقِ　فِي كُنْهِ رَبِّهِمْ جُهَلَا
مَنْ رَأَى بَانِياً دَرَاهُ بِنَاءً　أَيْنَ هَذَا البِنَاءُ وَالبَنَّاءُ
مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي النَّهَارِ دَرَتْهَا　وَهِيَ عَنْهَا الظِّلَالُ وَالأَفْيَا
أَثَرٌ مَا دَرَى المُؤَثِّرَ فِيهِ　وَلِلَّذَيْنِ بِالحُدُوثِ اسْتَوَا
أَتُرَى الحَادِثَاتِ تَدْرِي قَدِيماً　كَيْفَ تَدْرِي خَلَّاقَهَا الأَشْيَا
قَدْ رَقَى العَارِفُونَ بِاللهِ مَرْقَى　مَا لِخَلْقٍ إِلَى عُلَاهُ ارْتِقَا
فَأَقَرُّوا مِنْ بَعْدِ كُلِّ تَعَلٍّ　وَتَجَلٍّ أَنَّ الخَفَاءَ خَفَا
وَلَقَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ حَكَّمُوا العَقْلَ　وَمَا هُمْ بِحُكْمِهِمْ حُكَمَا
حِينَمَا سَافَرُوا عَلَى غَيْرِ هَدْيٍ　عُقِرَ العَقْلُ مِنْهُمُ وَالذَّكَاءُ
كَيْفَ تَدْرِي العُقُولُ كُنْهَ إِلَهٍ　كَانَ مِنْ بَعْضِ خَلْقِهِ العُقَلَاءُ
مَالَهُ مَا عَلَيْهِ نَفْعٌ وَضَرٌّ　مِنْ بَرَايَاهُ أَحْسَنُوا أَوْ أَسَاؤُا
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الخَلَائِقِ فَانٍ　وَلَهُ وَحْدَهُ تَعَالَى البَقَاءُ
أَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلأَنَامِ لِيَمْتَا　زَ لَدَيْهِمْ سَعَادَةٌ وَشَقَاءُ
صِدْقُهُمْ وَاجِبٌ وَفَهْمٌ وَتَبْلِيغُ هُدَاهُ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ

وَمُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَمَعَاصِيهِ وَغَيْرُ الْعُيُوبِ جَازَ السَّوَاءُ

الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رُسُلُ اللهِ هُمْ هُدَاةُ الْبَرَايَا   وَلِكُلٍّ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ

خَصَّ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا بِالْمَزَايَا الْغُرِّ مِنْهَا الْمِعْرَاجُ وَالْإِسْرَاءُ

أَرْسَلَ الرُّوحَ بِالْبُرَاقِ كَمَا تَفْعَلُهُ لِلْكَرَامَةِ الْكُرَمَاءُ

فَعَلَاهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ أَبُو الْقَا   سِمِ لَيْلًا فَضَاءَ مِنْهُ الْفَضَاءُ

رَاحَ يَهْوِي بِهِ وَحَدُّ انْتِهَاءِ الطَّرْفِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ انْتِهَاءُ

مَرَّ فِي طَيْبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى   وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِيلِيَاءُ

ثُمَّ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا   وَبِهِ شَرَفُ الْجَمِيعِ اقْتِدَاءُ

وَمَضَى سَارِيًا إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ حَيْثُ الْعُلَا وَحَيْثُ الْعَلَاءُ

سَبَقَتْهُ إِلَى السَّمَوَاتِ كَيْمَا   ثُمَّ تَجْرِي اسْتِقْبَالَهُ الْأَنْبِيَاءُ

فَحَلَا فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ   أَطْلَعَتْهُ بَعْدَ السَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ الرُّسْلُ بِالْحَبِيبِ وَكُلٌّ   فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ

وَجَمِيعُ الْأَفْلَاكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ   قَدْ تَبَاهَتْ وَزَادَ فِيهَا الْبَهَاءُ

وَالسَّفِيرُ الْأَمِينُ خَيْرُ رَفِيقٍ   لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ

وَلَدَى السِّدْرَةِ الْجَوَازُ عَلَيْهِ   صَارَ حَظْرًا فَكَانَ ثَمَّ انْتِهَاءُ

فَدَعَاهُ النَّبِيُّ حِينَ عَلَا السِّدْ   رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ

هَهُنَا يَتْرُكُ الْخَلِيلُ خَلِيلًا   أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ أَيْنَ الْوَفَاءُ

قَالَ عُذْرًا فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ الْفَنَاءُ

وَبِهِ زُجَّ فِي الْبَهَاءِ وَفِي النُّورِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ

وَرَأَى اللَّهَ لَا بِكَيْفٍ وَحَصْرٍ لَا مَكَانٌ يَحْوِيهِ لَا آنَاءُ

فَوْقَ فَوْقٍ وَتَحْتَ تَحْتٍ لَدَيْهِ قَبْلَ قَبْلٍ وَبَعْدَ بَعْدٍ سَوَاءُ

إِنَّمَا خَصَّصَ الْحَبِيبَ بِسِرٍّ لِسِوَاهُ مَا زَالَ عَنْهُ الْخَفَاءُ

وَعَلَيْهِ صَبَّ الْكَمَالَ وَزَالَ الْكَيْفُ وَاكَمْ حِينَ زَادَ الْحِبَاءُ

وَسَقَاهُ بُحُورَ عِلْمٍ فَعِلْمُ الْخَلْقِ مِنْهَا كَالرَّشْحِ وَهْوَ الْإِنَاءُ

وَحَبَاهُ أَنْوَاعَ كُلِّ صَفَاءٍ نَفْحَةٌ مِنْهُ مَا حَوَى الْأَصْفِيَاءُ

لَا نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا جِبْرِيلُ يَدْرِي الْعَطَاءَ جَلَّ الْعَطَاءُ

ثُمَّ عَادَ الضَّيْفُ الْكَرِيمُ إِلَى الْأَهْلِ وَتَمَّتْ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

عَادَ قَبْلَ الصَّبَاحِ فَارْتَابَ فِي مَكَّةَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِهِ بُلَدَاءُ

أَعْظَمُوا الْأَمْرَ وَهْوَ فِعْلُ عَظِيمٍ لَمْ تُشَابِهْ صِفَاتِهِ الْعُظَمَاءُ

جَلَّ قَدْرًا فَالْكَائِنَاتُ لَدَيْهِ حُكْمُهَا ذَرَّةٌ حَوَاهَا الْفَضَاءُ

لَوْ أَرَادَ الْقَدِيرُ كَانَ بِلَحْظٍ كُلُّ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ إِسْرَاءُ

﴿ مُبَايَعَةُ الْأَنْصَارِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

وَلَكَمْ طَافَ فِي الْقَبَائِلِ يَسْتَنْصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ النُّصَرَاءُ

أَيُّ قَوْمٍ أَبْنَاءُ قَيْلَةَ لَا الْأَقْيَالُ تَحْكِيهِمُ وَلَا الْأَذْوَاءُ

بَايَعُوا الْمُصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا اللَّهَ أَرْوَاحَهُمْ وَتَمَّ الشِّرَاءُ

أَسْعَدُ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ اللهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَالْبَرَاءُ
وَأُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفَاعَةُ عَبْدُ اللهِ سَعْدٌ يَا حَبَّذَا النُّقَبَاءُ
وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ائْتِزَارٌ وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ارْتِدَاءُ
زَادَ أَهْلُ الضَّلَالِ فِيهِ لَجَاجًا حِينَمَا قَدْ أُتِيحَ هٰذَا اللَّجَاءُ
وَعَلَى صَحْبِهِ الْأَذَى ضَاقَ عَنْهُ الْوُسْعُ مِنْهُمْ وَاسْتَحْكَمَ الْإِعْتِدَاءُ
كَانَ عِنْدَ الْأَنْتِصَارِ إِذْ أَقْحَطَ الْأَمْنُ عَلَيْهِمْ فِي طَيْبَةٍ أَكْلَاءُ
وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يُنَادِي وَقَلْبُ الشِّرْكِ أَعْمَى وَأُذْنُهُ صَمَّاءُ

هِجْرَتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثُمَّ لَمَّا رَأَوْهُ يَزْدَادُ صَحْبًا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ انْتِمَاءُ
وَإِذَا أَسْلَمَ الْفَتَى فَأَبُوهُ مِنْهُمُ عِنْدَهُ وَكَلْبٌ سَوَاءُ
رَاعَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْهُ فَرَامُوا قَتْلَهُ كَيْفَ تَقْتُلُ الْقُتَلَاءُ
وَأَتَاهُ بِمَكْرِهِمْ جِبْرَئِيلٌ فَبَدَا كَيْدُهُمْ وَخَابَ الدَّهَاءُ
فَفَدَاهُ بِنَفْسِهِ ذٰلِكَ اللَّيْثُ عَلِيٌّ وَنِعْمَ هٰذَا الْفِدَاءُ
حَصَرُوهُ فَمَرَّ عَنْهُمْ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ لِذَاكَ الْوَلِيِّ مِنْهُمْ عَنَاءُ
نَثَرَ التُّرْبَ بِالرُّؤُوسِ فَكُلٌّ عَيْنُهُ مِثْلُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ
وَمَضَى نَحْوَ طَيْبَةٍ أَطْيَبُ الْخَلْقِ فَطَابَتْ بِطِيبِهِ الْأَرْجَاءُ
كَانَ صِدِّيقُهُ الْكَبِيرُ أَبُو بَكْرٍ رَفِيقًا إِذْ عَزَّتِ الرُّفَقَاءُ
وَاقْتَفَاهُ فِتْيَانُهُمْ وَذَوُو النَّجْدَةِ مِنْهُمْ وَقُبِّحَ الْإِقْتِفَاءُ

وَاسْتَكَنَّ البَدْرُ المُنِيرُ بِثَوْرٍ   لَمْ يَضِرْهُ مِنَ العِدَا عَوَّا

شَرَّفَ اللهُ غَارَ ثَوْرٍ فَغَارُ الكَهْفِ مِنْهُ وَاسْتَشْرَفَتْ سِينَا

وَبِمَرِّ السِّنِينَ يَزْدَادُ مَجْدًا   حَسَدَتْهُ لِأَجْلِهِ زَيْتَا

مَا لِزَيْتَاءَ مَا لِسِينَاءَ مَا لِلْكَهْفِ كَالغَارِ بِالحَبِيبِ الْتِقَا

وَأَتَاهُ الكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَحْوٍ   وَاسْتَمَرَّ التَّحْذِيرُ وَالإِغْرَا

وَالرَّفِيقُ الرَّفِيقُ مِنْ عَيْنِهِ الوَطْفَاءِ سَالَتْ سَحَابَةٌ وَطْفَا

وَالنَّبِيُّ الأَمِينُ أَغْفَى لِبُعْدِ الخَوْفِ مِنْهُ وَازْدَادَ فِيهِ الرَّجَا

نَسَجَ العَنْكَبُوتُ دِرْعًا حَصِينًا   ضَعَّفَتْهُ بِبَيْضِهَا الوَرْقَا

تَاهَ بِالتِّيهِ قَبْلَهُمْ قَوْمُ مُوسَى   وَهْوَ أَرْضٌ فَسِيحَةٌ فَيْحَاءُ

وَقُرَيْشٌ مِنْ أَجْلِهِ فِي فِنَاءِ الغَارِ تَاهَتْ وَمَا يَكُونُ الفِنَاءُ

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الوُجُودِ بِلَيْلٍ   مَعَهَا البَدْرُ أُفْقُهَا البَيْدَاءُ

وَاقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لِاسْتِرَاقِ النُّورِ مِنْهَا كَأَنَّهُ الحِرْبَاءُ

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّرَاءِ وَلَكِنْ   رُبَّ فَقْرٍ أَثْرَى مِنْهُ الثَّرَاءُ

صَيَّرَ الخَسْفُ تَحْتَهُ الأَرْضَ بَحْرًا   غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ   حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الذَّمَاءُ

وَحَبَاهُ وَعْدًا بِأَسْوَارِ كِسْرَى   فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ وَفَاءُ

وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ اذْ أَعْوَزَهَا القُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ

حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا   بِإِنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إِنَاءُ

3 – وُصُولُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَدْحُ أَصْحَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَهُ اشْتَاقَتِ الْمَدِينَةُ فَالْأَنْصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ

وَهُنَاكَ الْمُهَاجِرُونَ لَدَيْهِمْ مُهَجٌ بَرَّحَتْ بِهَا الْبُرَحَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ بِالِانْتِظَارِ وَمِنْهُمْ كُلَّ وَقْتٍ لِشَأْنِهِ اسْتِقْرَاءُ

فَاجَأَتْهُمْ أَنْوَارُهُ فَأَزَالَتْ كُلَّ حُزْنٍ وَعَمَّتِ السَّرَّاءُ

حَيِّ أَنْصَارَهُ فَلَا حَيَّ فِي الْعُرْبِ سِوَى حَيِّهِ لَهُمْ أَكْفَاءُ

عَاهَدُوهُ فَمَا رَأَيْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ بِقَوْمٍ هُمْ مِثْلُهُمْ أَوْفِيَاءُ

أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا بِخَيْرِ حِسَابٍ مِثْلَمَا قَوْمُهُ أَسَاؤُوا أَسَاؤُوا

مِنْهُمُ سَيِّدٌ لَهُ اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ شَوْقًا وَمِنْهُمُ النُّقَبَاءُ

وَكَفَاكَ الْمُهَاجِرُونَ كُفَاةً أَيُّ مَدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَاءُ

آمَنُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ الْمَرْءِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَلَاءُ

فَارَقُوا الدَّارَ وَالْأَحِبَّةَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ هَجْرُهُمْ وَاللِّقَاءُ

مِنْهُمُ السَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَالْعَشَرَةُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ النُّجَبَاءُ

كُلُّ أَصْحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْسَرَ قَوْمًا بِهِمْ لَهُمْ إِغْوَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ فِي الْجَهْلِ غَرْقَى إِذَا هُمْ لِلْبَرَايَا أَئِمَّةٌ عُلَمَاءُ

لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ الْجَهْلَ عِلْمًا مِنْهُ فَهْيَ الْإِكْسِيرُ وَالْكِيمِيَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ فِي النَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ هُمْ بُحُورُ الْحُلُومِ وَالْأَنْوَاءُ

شُهُبٌ أَحْرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ وَلِقَوْمٍ نُورٌ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ

هَكَذَا الْوَرْدُ لِلأَطَايِبِ طِيبٌ وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَا

حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالبَغْضَا

حُبُّهُمْ جَنَّةُ المُحِبِّ وَبُغْضُ البَغْضِ نَارٌ وَالمُبْغِضُ الحَلْف

كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ صُلَحَاءٌ أَئِمَّةٌ أَتْقِيَاء

أَفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ بِسِوَاهُمْ لَا يَحْسُنُ اسْتِثْنَا

كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاء

شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُودًا هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَزْكِيَاء

أَتَقُولُ الضُّلَّالُ مَا هُمْ عُدُولٌ مَنْ تَرَى ثَابِتٌ بِهِ الإِدِّعَا

هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أَبِي القَا سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أَضَا

بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا أَخْفِيَاء

هُمْ سُيُوفٌ لِلْمُصْطَفَى وَرِمَاحٌ وَهُوَ رَأْسٌ وَهُمْ لَهُ أَعْضَاء

أَيَّدُوهُ وَبَلَّغُوا الدِّينَ عَنْهُ فَهُمُ النَّاصِحُونَ وَالنُّصَرَا

وَبِهِمْ حَارَبَ البَرِيَّةَ مَا قَا لَ هَلُمُّوا إِلَّا أَجَابُوا وَجَاؤُ

قَادَ مِنْهُمْ نَحْوَ العُدَاةِ أُسُودًا رَجَفَتْ مِنْ زَئِيرِهَا الأَنْحَاء

كُلُّ لَيْثٍ لَا يَرْهَبُ المَوْتَ لَا تَنْفَكُّ مِنْهُ إِلَى الوَغَى رَغْبَاء

عَجِلٌ إِنْ دُعِي وَإِنْ فَرَّ قِرْنٌ فَبِهِ عَنْ لُحُوقِهِ إِنْبِطَاء

وَإِذَا مَا ادْلَهَمَّ لَيْلُ حُرُوبٍ أَسْفَرَتْ مِنْهُ طَلْعَةٌ غَرَّا

هُمْ سُيُوفٌ لِلّٰهِ جَلَّ تَعَالَى وَلَهَا فِي يَدِ النَّبِيِّ انْتِضَاء

قَطَعُوا المُشْرِكِينَ وَالشِّرْكَ لَمْ تَسْلَمْ ظُبَاهُمْ وَمَا عَرَاهَا انْثِنَاءُ
فَبِرُوحِي أَفْدِي الجَمِيعَ وَقَدْ جَلَّ المُفَدَّى وَقَلَّ مِنِّي الفِدَاءُ
رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَأَهْلُ الحَقِّ عَنْهُمْ وَإِنْ أَبَى البُغَضَاءُ

إِذْنُ اللهِ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ بِالْقِتَالِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم

قَوِيَ المُصْطَفَى بِصَحْبٍ بَلِ الصَّحْبُ بِهِ بَلْ بِرَبِّهِ أَقْوِيَاءُ
أَذِنَ اللهُ بِالقِتَالِ وَمِنْهُ النَّصْرُ قَلَّتْ أَوْ جَلَّتِ الأَعْدَاءُ
بَعْضُهُمْ لِلنَّبِيِّ أَصْغَى وَبَعْضٌ لِسِوَى السَّيْفِ مَا لَهُ إِصْغَاءُ
كُلَّ قَوْمٍ يَأْتِيهِمُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ شَرٌّ أَوْ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
قَدْ دَعَا النَّاسَ بِالكِتَابِ وَبَعْضُ الحَقِّ يَخْفَى إِنْ ضَلَّتِ الآرَاءُ
شَرَحَتْ فَوْقَ أَحْمَرِ المَتْنِ سُمْرُ الخَطِّ حَتَّى بَدَا وَزَالَ الخَفَاءُ
فَسَّرَتْهُ لَهُمْ خُطُوطُ العَوَالِي فَأَقَرُّوا أَنْ لَيْسَ فِيهِ خَطَاءُ
أَوْضَحَتْهُ لِطَاعِنٍ ضَاقَ فَهْمًا طَعْنَةٌ فِي فُؤَادِهِ نَجْلَاءُ
صَدِئَتْ مِنْهُمُ القُلُوبُ فَصُدَّتْ وَلَهَا مِنْ ظُبَا السُّيُوفِ جِلَاءُ
رُبَّ سَيْفٍ مُذْ قَامَ يَشْرَحُ شَرْحًا عَلِمَتْ دِينَ أَحْمَدَ الجُهَلَاءُ
كَمْ قُلُوبٍ لَهُمْ قَسَتْ رَقَّقَتْهَا مِنْ سُيُوفٍ لِصَحْبِهِ خُطَبَاءُ

غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرَى

طَلَعُوا فِي سَمَاءِ بَدْرٍ نُجُومًا بَيْنَهُمْ سَيِّدُ الأَنَامِ ذُكَاءُ
أَحْرَقَتْ شُهْبُهُمْ عُتَاةَ قُرَيْشٍ وَلَهِيبُ الحَرِيقِ تِلْكَ الدِّمَاءُ

كُلُّ قِرْنٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قَرِينٍ   وَلَنِعْمَ الثَّلَاثَةُ القُرَنَاءُ

حَمْزَةٌ مَعْ عُبَيْدَةٍ وَعَلِيٍّ   طَحَنُوا الشِّرْكَ وَالرَّحَى الهَيْجَاءُ

هُمْ أَسَاسًا لِلنَّصْرِ كَانُوا وَهَلْ   يَثْبُتُ إِلَّا عَلَى الأَسَاسِ البِنَاءُ

وَأَتَاهُ عَوْنًا مَلَائِكَةُ اللَّهِ   وَعَنْهُمْ بِنَصْرِهِ اسْتِغْنَاءُ

وَرَمَاهُمْ خَيْرُ الوَرَى بِسِهَامٍ   رَاشَهَا رَبُّهُ هِيَ الحَصْبَاءُ

فَأَصَابَتْ بِكَفِّهِ الجَيْشَ طُرًّا   إِذْ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ مِنْهُ الرِّمَاءُ

كَعَصَاةِ الكَلِيمِ كُلُّ حَصَاةٍ   كَانَ مِنْ دُونِ رَمْيِهَا الإِلْقَاءُ

يَدُ خَيْرِ الوَرَى رَمَتْهُمْ فَفَرُّوا   إِنَّ هَذِي هِيَ اليَدُ البَيْضَاءُ

هُزِمَ الجَمْعُ مِثْلَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ   وَفَرَّتْ حَيَاتُهُمْ وَالحَيَاءُ

صَفَعَتْهُمْ سُيُوفُهُ أَيَّ صَفْعٍ   حِينَ وَلَّوْا وَبَانَتِ الأَقْفَاءُ

وَعَلَيْهِمْ قَسَتْ صُدُورُ العَوَالِي   وَهْيَ لَوْلَا عُقُوقُهُمْ رُحَمَاءُ

أَفَلَا يَذْكُرُونَ أَيَّامَ يُؤْذِي   سَيِّدَ الخَلْقِ مِنْهُمُ اسْتِهْزَاءُ

قَالَ إِنِّي بُعِثْتُ بِالذَّبْحِ يَا قَوْ   مُ إِلَيْكُمْ هَلْ صَحَّتِ الأَنْبَاءُ

عَيَّنَ المُصْطَفَى مَصَارِعَ قَوْمٍ   فَجَرَى بِالَّذِي قَضَاهُ القَضَاءُ

وَمَشَى صَحْبُهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْ هَا   مِ الأَعَادِي لِكُلِّ رِجْلٍ حِذَاءُ

حِينَمَا انْقَضَّ جُنْدُهُ كَنُسُورٍ   نُبِذَتْ بِالعَرَاءِ تِلْكَ الحِدَاءُ

عُوِّضُوا فِي القِفَارِ بَعْدَ الحَشَايَا   فُرُشَ التُّرْبِ وَالقَتَامُ غِطَاءُ

وَشَكَتْ مِنْهُمُ البَلَاقِعُ إِذْ خِيفَ   جَوًى مِنْ جُسُومِهِمْ وَاجْتِوَاءُ

فرمَوا في القليبِ شرَّ وعاءٍ ... بِئْسَما قَدْ حَوَاهُ ذاكَ الوِعَاءُ
أوْ دَعُوهُ أَشْلَاءَهُمْ أَتَرَاهُمْ ... ذَكَرُوا كَيْفَ تُطْرَحُ الأَسْلَاءُ
شَحَنُوهُ مِنهُمْ بِشَرِّ ظُرُوفٍ ... حَشْوُهَا الشِّرْكُ حَشْوُهَا الشَّحْنَاءُ
وَنَحَا طَيْبَةَ النَّبِيُّ بِجَيْشٍ ... ضَاعَفَتْهُ الأَسْلَابُ والأُسَرَاءُ
غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ ... رَافِعًا لِلْهُدَى بِهَا الإِبْتِدَاءُ
هِيَ بَدْرٌ وَالفَتْحُ شَمْسٌ وَبَاقِي ... الغَزَوَاتِ النُّجُومُ وَالأَضْوَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الضَّلَالَ مِنْهُ أَحَاطَتْ ... بِقُرَيْشٍ سَحَابَةٌ دَكْنَاءُ
سَتَرَتْ عَنْ عُيُونِهَا نُورَ بَدْرٍ ... قَدْ رَآهُ مُنِيرُهَا الغَوَّاءُ

غَزْوَةُ أُحُدٍ

ثُمَّ جَاءُوا مُحَارِبِينَ لَهُ فِي ... أُحُدٍ حَيْثُ هَاجَتِ الهَيْجَاءُ
صَدَّهُمْ أَيُّ صَدْمَةٍ المَتَهَلِّمْ ... سَالَ مِنْهَا دُمُوعُهُمْ وَالدِّمَاءُ
أَلْحَقَ اللهُ بِالقَلِيبِ وَأَهْلِيهِ ... عُتَاةً مِنْهُمْ عَنَاهَا اللِّوَاءُ
فَتَرَاهُمْ كَسْرٌ بِهِ حَصَلَ الجَبْرُ ... وَخَفْضٌ بِهِ لَنَا اسْتِعْلَاءُ
ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَأْ ... تِيَهُ مِنْ جُنُودِهِ شُهَدَاءُ
خَالَفُوا المُصْطَفَى بِتَرْكِ مَكَانٍ ... مِنْهُ جَاءَتْ خَيْلُ العِدَا مِنْ وَرَاءُ
فَقَضَى مَنْ قَضَى شَهِيدًا وَلَا حِيلَةَ ... تُنْجِي مِمَّا يَسُوقُ القَضَاءُ
وَحَلَا الصَّبْرُ لِلنَّبِيِّ وَقَدْ ... شَدَّ عَلَيْهِ بِسَاعِدَيْهِ البَلَاءُ
كَسَرَ القَوْمُ مِنْهُ إِحْدَى الثَّنَايَا ... فَزَكَا حُسْنُهَا وَزَادَ الثَّنَاءُ

هشموا فيه بيضة الدرع حتى دميت منه جبهة بيضاء
ومضى حمزة شهيداً فجل الخطب فينا وأخرس الخطباء
عيني ابكي على الشهيد أبي يعلى دماء وقل مني البكاء
عيني ابكي وأسعديني فقد عيل اصطباري وعز مني العزاء
عيني ابكي عليه فحل قريش جل قدراً فجل فيه الرثاء
قتلوه بقومهم يوم بدر وابتشسع من نعله هم بواء
بطل صال فيهم كهزبر ضرّ سرب الوحوش منه الضراء
قتلته بالغدر حربة عبد قتلته من بعد ذاك الطلاء
لست أدري ماذا أقول ولكن ما لذاك الوحشي عندي رعاء
إن هذا من الإله ابتلاء ومن الله يحسن الابتلاء
كل قتلاهم بنار وقتلا نا لديه في جنة أحياء
كم عيون بكت عليهم وكم ذا ضحكت من لقائهم عيناء
عجباً تضحك الجنان لشيء طرف طه من أجله بكاء
قد بكى حمزة بكاء قضته رقة في فؤاده وصفاء
لم يرعه من قبله قط شيء مثله إذ أجيل منه الرواء
طلبت صحبه الدعاء عليهم وبغفر الذنوب كان الدعاء
ذلك الحلم لا يقاس به حلم وإن جل في الورى الحلماء
خشي القوم أن تهب بنكبا ت الرزايا عليهم النكباء

عَلِمُوا الحَرْبَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا الحَرْقَ إِنْ دَامَ مِنهُمُ الإِصْطِلَاءُ
وَدَرَوْهُ اللَّيْثَ الجَرِيءَ فَإِنْ أُخْرِجَ زَادَ الإِقْدَامُ وَالإِجْتِرَاءُ
وَرَأَوْا صَحْبَهُ أُسُودًا وَأَقْوَى الأُسْدِ بَأْسًا مَا نَالَهُ إِزْرَاءُ
فَتَدَاعَوْا إِلَى الفِرَارِ وَفَرُّوا وَلَهُمْ خَشْيَةَ الأُسُودِ عُوَاءُ
وَاقْتَفَتْهُمْ تِلْكَ الصُّقُورُ فَطَارُوا وَلَهُمْ كَالبُغَاثِ يَعْلُو زُقَاءُ

غَزْوَةُ المُرَيْسِيعِ لِبَنِي المُصْطَلِقِ مِن خُزَاعَةَ

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةٌ بِالمُرَيْسِيعِ فَأَخْزَتْ جُمُوعَهَا الهَيْجَاءُ
قَتَلَ اللهُ عَشْرَةً وَرَئِيسَ القَوْمِ وَالقَوْمُ كُلُّهُمْ أُسَرَاءُ
وَاصْطَفَى بِنْتَهُ النَّبِيُّ عَرُوسًا هُمْ جَمِيعًا لِأَجْلِهَا عُتَقَاءُ

غَزْوَةُ الأَحْزَابِ

وَبِيَوْمِ الأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ خَلَطُوهَا وَقَدْ بَغَى الخُلَطَاءُ
هُمْ يَهُودٌ هَوَازِنٌ وَالأَحَابِيشُ قُرَيْشٌ وَبِئْسَتِ الحُلَفَاءُ
وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ لَوْ جَاءَ أَهْلُ الأَرْضِ حَرْبًا مَا اخْتَلَّ فِيهِ الرَّجَاءُ
وَعَدَ اللهُ أَنْ يُمَكِّنَ هَذَا الدِّينَ حَتَّى تَسْتَخْلَفَ الخُلَفَاءُ
وَوَفَى اللهُ وَعْدَهُ وَلَهُ الحَمْدُ وَحَتَّى المَعَادِ هَذَا الوَفَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الأَصْحَابَ زَادُوا اضْطِرَابًا إِذْ بَدَا لِلنِّفَاقِ دَاءٌ عَيَاءُ
خَنْدَقُوا حَوْلَهُمْ وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ شَاهَدُوهَا فَكَانَ فِيهَا عَزَاءُ
وَأَتَوْهُمْ مِنْ فَوْقُ مِن تَحْتُ فَالأَبْصَارُ زَاغَتْ وَحَارَتِ الحَوْبَاءُ

وَدَعَا لِلْبِرَازِ عَمْرٌو وَهَلْ يَبْرُزُ إِلَّا مِنَ الشَّقِيِّ الشَّقَاءُ
فَبَرَاهُ بِذِي الْفِقَارِ أَبُو السِّبْطَيْنِ لَيْثُ الْمَعَارِكِ الْعَدَّاءُ
سَيْفُ خَيْرِ الْوَرَى بِكَفِّ عَلِيٍّ لَيْسَ شَيْئًا تَقْوَى لَهُ الْأَشْيَاءُ
وَأَتَى النَّصْرُ بِالصَّبَا وَجُنُودٍ لَمْ يَرَوْهَا سِيئَتْ بِهَا الْأَعْدَاءُ
زَلْزَلُوهُمْ وَالرِّيحُ هَاجَتْ فَكُلٌّ كُفِئَتْ قِدْرُهُ وَخَرَّ الْخِبَاءُ
شَتَّتَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ فَتَوَلَّوْا مِثْلَمَا سَارَ فِي السُّيُولِ الْغُثَاءُ

عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ

ثُمَّ صَدُّوهُ سَائِرًا لِاعْتِمَارٍ حَيْثُ ضَمَّتْ جُمُوعَهُ الْحَدْبَاءُ
بَايَعَتْهُ الْأَصْحَابُ فِيهَا فَنَالُوا الرِّبْحَ لَكِنْ بِالصُّلْحِ تَمَّ الْقَضَاءُ
عَاهَدَ الْقَوْمَ صَابِرًا لِشُرُوطٍ هِيَ صَبْرٌ وَالصَّبْرُ فِيهِ الشِّفَاءُ
وَتَأَمَّلْ نُزُولَ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا يَزُولُ عَنْكَ الْخَفَاءُ

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

وَأَتَى عُمْرَةَ الْقَضَاءِ بِجَيْشٍ أَيُّ جَيْشٍ لِلْفَتْحِ لَوْلَا الْوَفَاءُ
دَخَلُوا مَكَّةَ فَفَرَّتْ أُسُودٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ
وَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثًا وَطَافُوا حَلَقُوا قَصَّرُوا وَسِيقَتْ دِمَاءُ
ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ يَتْبَعُهُ السَّعْدُ وَتَمْشِي أَمَامَهُ السَّرَّاءُ

غَزَوَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَهُودِ

خَانَتِ الْمُصْطَفَى الْيَهُودُ وَمِنْهُمْ لَيْسَ بِدْعًا خِيَانَةٌ وَخَنَاءُ

فَغَزَاهُمْ وَسْطَ الحُصُونِ وَفِيهِمْ كَثْرَةٌ بِجْدَةٍ سِلَاحٍ نَزَاءُ

حَلَّ فِيهِمْ جَيْشَانِ رُعْبٌ وَصَحْبٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ الإِكْتِفَاءُ

أَسْلَمَتْهُمْ حُصُونُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ يُجْرِي فِي شَأْنِهِمْ مَا يَشَاءُ

لِنَضِيرٍ ضَيْرٌ قُرَيْظَةُ قَرْضٌ خُرِبَتْ خَيْبَرٌ وَعَمَّ البَلَاءُ

وَجَلَا قَبْلَهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَبِوَادِي القُرَى أُرِيقَتْ دِمَاءُ

الفَتْحُ الأَعْظَمُ فَتْحُ مَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا

مَا شَفَى النَّفْسَ بَعْدَ هَذَا وَهَذَا غَيْرُ فَتْحٍ بِهِ اسْتَمَرَّ الشِّفَاءُ

فَتْحُ أُمِّ القُرَى وَسَيِّدَةِ الكُلِّ سِوَى طَيْبَةٍ فَكُلٌّ إِمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ فِيهِ فَوْقَ عَرْشِ البَيْتِ الحَرَامِ اسْتِوَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ عُرْسًا وَلِأُمِّ القُرَى عَلَيْهِ جِلَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ دِينًا فَوَفَتْهُ الغَرَامَةَ الغُرَمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِوَقْعِهِ اهْتَزَّتِ الأَرْضُ سُرُورًا وَشَارَكَتْهَا السَّمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ مِنْهُ أَتَى كُلُّ فَتْحٍ مُنْتَحَتُهُ الغُزَاةُ وَالأَوْلِيَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ بِهِ عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللَّهِ لِلْمُصْطَفَى اليَدُ البَيْضَاءُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِبُرْجِ كَدَاءٍ فَاسْتَنَارَتْ عَلَى البِطَاحِ كَدَاءُ

حَسَدَتْهَا كُدًى فَلَمَّا اسْتَشَاطَتْ هَاجَ فِيهَا الغُوَاةُ وَالغَوْغَاءُ

ثَارَ فِيهَا أَوْبَاشُهُمْ كَوُحُوشٍ بَانَ مِنْهَا القَاذِعِ الأَخْفِيَاءُ

فَلَهُمْ بِالحِرَابِ كَانَ اصْطِيَادٌ وَبِنَارٍ مِنَ الحُرُوبِ اشْتِوَاءُ

أشبهت قضبه المناجل إذ قا ل احصدوهم واهام منهم غناء
وردت منهم أفاعي العوالي في حياض الدماء وهي ظماء
ولغت في نجيعهم ثم صدت راويات كأنه صداء
لان صخر وأبغض القوم حربا حين ساءت دمى وسالت دماء
سألوه عطف الحميم وقالوا من قريش أبيدت الخضراء
فعفا عنهم فباءوا بسلم واستحالت نجاء وراء وباء
قومتهم نار الوغى فاستقاموا رب كي صحت به العوجاء
ولقد خرت الطواغيت إذ أو ما إليها كأنها عقلاء
زال عز العزى ولم يبق للأصنام من ساكني البطاح اعتزاء
لو أراد النبي سالت دماء من قريش كأنها دأماء
لو أراد اشتفى كما شاء لكن ماله في سوى هداها اشتفاء
قد تغاضى عن كل ما كان لا تصريح في عتبهم ولا إيماء
كل أموالهم غنائم أعطا ها إليهم وكلهم عتقاء
قال والكل في يديه أسارى دون تقييد أنتم الطلقاء
ذلك الحلم ذلك العفو ذلك الفضل ذاك الإفضال ذاك السخاء
فاستحالت محاسنا سيئات القوم حتى كأنهم ما أساءوا
وانجلى عن قلوبهم كل غيم من ضلال وزالت الغماء
ثم صاروا له وللدين من بعد هم الناصرون والنصحاء

فضل العرب والأعاجم والنا   س جميعا بهم بهم علماء

أيُّ نارٍ لِلحربِ شبَّتْ وما كا   نَ لهُمْ بالجهادِ فيها صَلاءُ

أيُّ فتحٍ قد كانَ في الشَّرقِ والغربِ وما فيه من قريش لِواءُ

وكفاها أنَّ الإلهَ اصطفاها   ولِخيرِ الأنامِ منها اصْطِفاءُ

حَيِّ أُمَّ القُرى فقدْ قابلتهُ   بِقِراها وجلَّ منها القِراءُ

أكْرمتهُ بِذبحِ بعضِ بنيها   ومقامَ التَّرحيبِ قامَ النَّعاءُ

فلكمْ بالحطيمِ حُطِّمَ قومٌ   نَدَّ عنهمْ في النَّدوةِ الجُلساءُ

حَلَّ في المسجدِ الحرامِ وجوبًا   كُلُّ ذنبٍ مكروهُهُ سَرَّاءُ

قَدْ علا كعبُ كعبةِ اللهِ والمرْ   وةُ مثلُ الصَّفا أتاها الصَّفاءُ

أجْلستهُ في حِجرِها ولقدْ كا   نَ لهُ فيهِ قبلُ نِعْمَ الرِّباءُ

ما اكْتفتْ بالجلوسِ في الحِجرِ حتَّى ضمَّهُ من حُنوِّها الأحشاءُ

أرْضعتهُ لِبانَ زمزمَ طفلاً   فهْيَ منها اللِّبانُ والإلْباءُ

وغذتْهُ بدرِّها اليومَ حتَّى   قالَ هذا الطَّعامُ هذا الشِّفاءُ

ومقامُ الخليلِ كانَ مُقامًا   لِلأعادي فزالَ عنهُ العَداءُ

بيْعةُ الرُّكنِ منهُ وهوَ يمينُ اللهِ تمَّتْ فتمَّ الاسْتيلاءُ

عرفاتٌ من أجلِهِ عُرِفَ الحقُّ لها فاسْتنارَ منها العَراءُ

ومِنًى نالتِ المُنى وأضاءتْ   جمراتٌ بها وفاضتْ دِماءُ

كُلَّ عامٍ عيدٌ لديها وبالمشْعرِ لِلعيدِ ليلةٌ قمْراءُ

وَلَيالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الأَرْ ضُ بِهَا وَاسْتَفَاضَ فِيهَا الهَنَا
كُلُّ وَحْشٍ وَكُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أَمْنًا فَعَمَّتِ الآلاَءُ
كَانَ دَيْنًا فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هٰذَا الفَتْحُ وَالْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الأَدَا
كَفَلَتْهُ البِيضُ اليَمَانُونَ مِنْ قَبْلُ فَأَدَّى الكَفَالَةَ الكُفَلاَءُ
وَبِسُمْرِ الخَطِّ البَرَاءَةُ خُطَّتْ كَتَبَتْهَا الكَتِيبَةُ الخَضْرَاءُ

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبِعَاءُ
وَالأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ
رَكِبَ البَغْلَةَ النَّبِيُّ فَزَالَتْ مِنْ خُيُولِ الفَوَارِسِ الخُيَلاَءُ
فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أُعْجِبُوا ثُمَّ عَادُوا وَهْوَ نَحْوَ العِدَا بِهَا عَدَّا
وَرَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ الصَّدْرُ ظَهْرًا وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَا
وَهُنَاكَ السُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلاَءُ
أَقْبَلُوا كَالحُبُوبِ عَدًّا فَدَارَتْ فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ
طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُمْ لِلْعَوَافِي وَالطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ
وَلِخَيْرِ الرُّسْلِ الكِرَامِ أَبِي القَا سِمِ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَا
شَقِيَتْ بِالوَغَى هَوَازِنُ لَوْلاَ جُودُهُ لاَسْتَمَرَّ فِيهَا الشَّقَاءُ
سَيَّبَ السَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ الشَّيْمَاءُ
وَأَفَاضَ العَطَاءَ فِي النَّاسِ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ الأَغْنِيَاءُ

حَاصَرَ الطَّائِفَ النَّبِيُّ عَلَى إِثْرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ الأَقْوِيَاءُ
فَقَضَتْ حِكْمَةُ الحَكِيمِ بِعَجْزٍ عَنْهُ كَيْ لَا يَنَالَهُمْ الإِزْدِهَاءُ
وَنَهَاهُمْ فَمَا انْتَهَوْا فَأَتَاهُمْ مَا نَهَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ انْتِهَاءُ
وَلَقَدْ مَرَّتِ المَوَانِعُ لَكِنْ رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ
آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ لَا هِيَاجٌ مِنْهَا وَلَا هَيْجَاءُ
إِنَّمَا الخَلْقُ خَلْقُ رَبِّكَ يُجْرِي فِيهِمُ الأَمْرَ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ
وَتَذَكَّرْ مِن بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ أُحُداً كَيْفَ كَانَ فِيهِ البَلَاءُ

غَزْوَةُ تَبُوك

كَمْ بَكَتْ فِي تَبُوكَ لِلرُّومِ عَيْنٌ بَذْلُوهَا وَفَاضَ مِنْهَا الرِّوَاءُ
أَدْهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ الرِّعَاءُ
أَجْفَلُوا فِي البِلَادِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَانْزِوَاءُ
رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ دُونَ حَرْبٍ بِهِ العِدَا حُرَبَاءُ
عَلِمُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ وَلَكِنْ نَفَذَ الحُكْمُ فِيهِمُ وَالقَضَاءُ
وَأَتَاهُمْ مِن صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ كَانَ مِنهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ
كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ بَلْ أُلُوفٌ مِنهُمْ وَازْدِ مَا تَشَاءُ
كَنَسُوهُمْ مِنَ الشَّآمِ وَلَكِنْ بَقِيَتْ فِي القُمَامَةِ الأَخْثَاءُ
لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ

وأتى المصطفى هنالك قومٌ ... كان منهم بالجزية الإجتزاءُ
دومة أيلةٌ وأذرح أعطا ... هم أمانًا ومثلهم جرباءُ
وبهذي الغزاة كم معجزات ... شاهدتها من أحمد الغزاءُ
كان للدين حين تجري رواجٌ ... ونفاقٌ وللنفاق انتفاءُ
ثم عاد النبيّ والصحب بالفو ... ز وطابت بطيبة الأنداءُ
وتساوى بطوعه الأسد الور ... دُ خضوعًا والظبية الأدماءُ
واستقامت له الأنام وقامت ... برضاه الخضراء والغبراءُ
قادهم للرشاد طوعًا وكرهًا ... سيفُه والشريعة الغراءُ

غزواته التي لم يحارب بها صلى الله عليه وسلم

غطفان ذات الرقاع بواطٌ ... دومة والعشيرة الأبواءُ
بدر الأولى بدر الأخيرة بحرا ... ن سليمٌ لحيان والحمراءُ
غزوة الغابة السويق بلا أد ... نى قتالٍ فرت بها الأعداءُ
وسراياه نحو سبعين كانت ... كان فيها من صحبه الأمراءُ

مراسلاته للملوك صلى الله عليه وسلم

أرسل الرسل للملوك ففاهوا ... بلغاتٍ ما هم بها علماءُ
صانعوه من خوفهم بالهدايا ... ليس يغني عن الهدى الإهداءُ

وفود رؤساء القبائل عليه صلى الله عليه وسلم

وأتاه الوفود من كل وجهٍ ... سروات القبائل الوجهاءُ

فَحَبَاهُمْ بِرًّا وَيُمْنًا فَعَادُوا   وَهُمْ مِنْ خَلَاقِهِ بُرَاءُ

حَجَّةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الوَدَاعِ

حَجَّ حَجَّ الوَدَاعِ إِذْ كَمُلَ الدِّينُ وَغِبَّ الوَدَاعِ كَانَ اللِّقَاءُ
صَحْبَتُهُ صَحْبٌ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ   هُمْ سِوَاعٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ بِطَاءُ
يَمَّمُوا فِي البِطَاحِ لِلَّهِ جَلَّ اللهُ بَيْتًا لَهُ البُرُوجُ فِدَاءُ
هُوَ مِنْهُ مَثَابَةٌ يَرْجِعُ النَّا   سُ إِلَيْهِ وَهُمْ بِهِ أُمَنَاءُ
قِبْلَةُ المُؤْمِنِينَ فِي الأَرْضِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهْوَ الصِّرَاطُ السَّوَاءُ
سَيِّدُ الأَرْضِ غَيْرَ بُقْعَةِ خَيْرِ الخَلْقِ فَهْيَ الفَرِيدَةُ العَلْيَاءُ
هُوَ قَلْبُ الأَرَضِينَ وَالحَجَرُ الأَسْوَدُ لِلْقَلْبِ حَبَّةٌ سَوْدَاءُ
وَسَوَادٌ لِمَكَّةٍ وَهْيَ عَيْنُ الأَرَضِينَ الكَحِيلَةُ الدَّعْجَاءُ
قَدْ كَسَتْهُ القُلُوبُ وَالأَعْيُنُ الحُو   رُ لِبَاسًا بِهِ يَرُوقُ اكْتِسَاءُ
فَثَوَى كَالمَلِيكِ مِنْ حَوْلِهِ النَّا   سُ رَعَايَا لَهُمْ إِلَيْهِ الْتِجَاءُ
وَإِذَا مَا اصْطَفَى المُهَيْمِنُ شَيْئًا   شَرُفَ الشَّيْءَ ذَلِكَ الإِصْطِفَاءُ
وَالصَّفَا مَرْوَةٌ مِنًى عَرَفَاتٌ   مِثْلُ جَمْعٍ عَمَّ الجَمِيعَ الصَّفَاءُ
خَيْرُ حَجٍّ فِي الدَّهْرِ حَجُّوهُ لَمَّا   كَانَ مِنْهُمْ بِالشَّارِعِ الإِقْتِدَاءُ
قَدْ قَضَوْا دَيْنَ نُسْكِهِمْ لِلْكَرِيمِ   عَنْ جَمِيعِ الوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ
لَهُمُ الحَظُّ لَا لَهُ فِي دُيُونٍ   قَدْ وَفَوْهَا لَهُ وَمِنْهُ الوَفَاءُ
فَرْضُهُ أَيُّ نِعْمَةٍ وَأَدَاءُ الفَرْضِ أَحْرَى لَا تُحْصَرُ الآلَاءُ

فَلَهُ الحَمْدُ وهُوَ مِنهُ على الرِّفْدِ فَمِنهُ النُّعْمَى ومِنهُ الثَّنَاءُ
أَكْمَلَ اليَوْمَ دِينَهُمْ رَضِيَ الإِسْلَامَ دِينًا وتَمَّتِ النَّعْمَاءُ

﴿ وَفَاتُهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ﴾

ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْسُ الهُدَى واسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ
فَجَمِيعُ الأَنَامِ مِنهُ إِلَى الحَشْرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ الأَوْلِيَاءُ
كَانَتِ الكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْبَلُ مِنها عَنْهُ لَدَيْهِ الفِدَاءُ
خَيَّرُوهُ فَاخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ لَوْ أَرَادَ البَقَاءَ كَانَ البَقَاءُ
وهُوَ بَاقٍ بِاللهِ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ مَوْتٍ وبَعْدَ مَوْتٍ سَوَاءُ
لَقِيَ اللهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ إِنَّمَا أَكَّدَ اللِّقَاءَ لِقَاءُ
مَوْتُهُ نُقْلَةٌ لِأَعْلَى فَأَعْلَى كُلَّ عَلْيَاءَ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ
مَا أُصِبْنَا بِمِثْلِهِ والبَرَايَا لَنْ يُصَابُوا وهَلْ لَهُ مُثَلَاءُ
هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ ولِهَذَا حُرِمَتْ عَن تُرَاثِهِ الزَّهْرَاءُ
وَرِثَ العِلْمَ والشَّرِيعَةَ لَا المَالَ وَوُرَّاثُهُ هُمُ العُلَمَاءُ
خَصَّهُ اللهُ بِالحَيَاةِ على أَكْمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ
كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ أَو مَنَامٍ مِن مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ
لَيْسَ تَبْدُو لِلعَيْنِ شَمْسٌ بِمَاءٍ أَوْ هَوَاءٍ إِلَّا وتَمَّ صَفَاءُ

﴿ تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فِي مَوَاطِنِ القِيَامَةِ ﴾

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الكَوْنِ يَا أَوَّلَ خَلْقٍ يَا مَن بِهِ الإِنْتِهَاءُ

سَوْفَ يَبْدُو فِى الحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْسِ مَتَى أَعْوَزَ الأَنَامَ الضِّيَاءُ

سَابِقُ الخَلْقِ أَنْتَ بِالبَعْثِ وَالرُّسْلُ عُنُودٌ وَفِي يَدَيْكَ اللِّوَاءُ

خَصَّكَ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فَرْدًا فِى مَقَامٍ يَخَافُهُ الأَنْبِيَاءُ

أَنْتَ فِيهِ الإِمَامُ تَسْجُدُ لِلّهِ وَكُلُّ الوَرَى هُنَاكَ وَرَاءُ

وَلَكَ الحَوْضُ دُونَهُ الشَّهْدُ وَالمِسْكُ وَمَا الشَّارِبُونَ مِنهُ ظِمَاءُ

وَلَكَ الأُمَّةُ المُحَجَّلَةُ السَّا بِقَةُ الخَلْقِ خَلْفَكَ الغَرَّاءُ

أَنْتَ أَصْلُ الجِنَانِ يَا سَابِقَ الكُلِّ إِلَيْهَا يَهْنِيكَ مِنكَ الهَنَاءُ

خَصَّكَ اللهُ بِالوَسِيلَةِ فِيهَا رُتْبَةٌ فَوْقَ خَلْقِهِ عَلْيَاءُ

فَوْقَكَ اللهُ عَزَّ جَلَّ تَعَالَى ثُمَّ أَنْتَ الأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

كُلُّ خَلْقٍ هُنَاكَ دُونَكَ فِى كُلِّ كَمَالٍ تَعَذَّرَ الإِحْصَاءُ

فَصْلٌ فِي جُمْلَةٍ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَاسْتَفَاضَتْ بِصِدْقِهِ مُعْجِزَاتٌ بَعْضُهَا كُلُّ مَا أَتَى الأَنْبِيَاءُ

عَمَّتِ العَالَمِينَ عُلْوًا وَسُفْلاً وَأَطَاعَتْهُ أَرْضُهَا وَالسَّمَاءُ

مَنَعَ الجِنَّ فِي السَّمَاءِ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ خُفَرَاءُ

طَرَدُوهُمْ بِالشُّهْبِ عَنهَا فَفَرُّوا مِثْلَمَا يَطْرُدُ الظَّلَامَ الضِّيَاءُ

وَدَعَا اللهَ أَنْ تَعُودَ لَهُ الشَّمْسُ فَعَادَتْ كَمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ

وَعَلَيْهِ الغَمَامُ ظَلَّلَ حَتَّى مِثْلَ بَرْدِ الأَصِيلِ أَضْحَى الضَّحَاءُ

عَلِمَ الغَيْبَ فَالدُّهُورُ كَآنٍ هُوَ فِيهِ وَالكَائِنَاتُ إِنَاءُ

مَا دَعَا اللهَ رَبَّهُ فِي أُمُورٍ كَيْفَ كَانَتْ إِلاَّ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ
طَالَمَا أُحْيِيَتْ بِدَعْوَتِهِ مَوْ تَى وَمَاتَتْ بِدَعْوَةٍ أَحْيَاءُ
كَمْ عُيُونٍ عُمْيٍ وَرُمْدٍ شَفَاهَا حَسَدَتْهَا سَوَادَهَا الزَّرْقَاءُ
وَ بِلَمْسٍ شَفَى الجِرَاحَ وَ أَبْرَا كُلَّ دَاءٍ وَلَيْسَ ثَمَّ دَوَاءُ
سَمِعَتْهُ الحِجَارَةُ الصُّمُّ يَدْعُو سَلَّمَتْ حِينَ صَحَّ مِنْهُ ادِّعَاءُ
لَوْ رَآهَا المَسِيحُ قَالَ مُقِرًّا هِيَ حَقٌّ لَمْ يَلْحَقِ الإِبْرَاءُ
قَدْ حَبَاهَا الحَيُّ القَدِيرُ حَيَاةً مَعَ نُطْقٍ مَا المَيْتُ مَا الإِحْيَاءُ
حَنَّ جِذْعُ النَّخِيلِ حِينَ نَأَى عَنْهُ حَنِينًا كَأَنَّهُ عُشَرَاءُ
لَوْ قَلاَهُ وَلَمْ يَصِلْهُ بِضَمٍّ أَحْرَقَتْهُ مِنْ وَجْدِهِ الصُّعَدَاءُ
وَ أَتَاهُ مِنَ الفَلاَ شَجَرَاتٌ إِذْ دَعَاهَا كَالسُّفْنِ وَالأَرْضُ مَاءُ
وَ عَلَيْهِ الفَيْءُ انْحَنَى بِحُنُوٍّ كَيْفَمَا مَالَ مَالَتِ الأَفْيَاءُ
وَ الحَصَى سَبَّحَتْ لِعُظْمِ نَبِيٍّ جَلَّ قَدْرًا وَجَلَّتِ الخُلَفَاءُ
مِثْلَمَا سَبَّحَ الطَّعَامُ سُرُورًا حِينَ هَمَّتْ بِضَمِّهِ الأَحْشَاءُ
وَغَدَا تَحْتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْلِ وَكَالصَّخْرِ رَمْلَةٌ وَعْسَاءُ
لاَ تَلُومُوا لِرَجْفَةٍ وَاضْطِرَابٍ أُحُدًا إِذْ عَلاَهُ فَالوَجْدُ دَاءُ
أُحُدٌ لاَ يُلاَمُ فَهْوَ مُحِبٌّ وَلَكَمْ أَطْرَبَ المُحِبَّ لِقَاءُ
رِعْدَةٌ مِنْ هَوَاهُ هَاجَتْ كَحُمَّى بَرَدَتْ بَعْدَ حَرِّهَا الأَعْضَاءُ
مُذْ شَفَاهُ بِضَرْبِ أَبْرَكِ رِجْلٍ قَائِلٍ اثْبُتْ لَمْ تَعْرُهُ عُرَوَاءُ

حذرته شاة اليهود من السم بنطق إخفاوه إبداء

حييت شاتهم بسم مميت حين ماتوا غيظًا وهم أحياء

غير بدع أن أفصحت ظبية القا ع بنطق فإنها الخنساء

قد أتته الضباب تشهد بالصد ق وزكّت بالحق تلك الظباء

والبعير ادعى فكان له الحكم لديه إذ جارت الخصماء

وبه اختارت المقام على مسجده يوم هاجر العضباء

فعلت بالبروك فعل صناع ثم ثارت كأنها خرقاء

سابقت بعضها المهاري لنحر فكأن الدماء للورد ماء

جدولاً ظنت الحديد فحبتا فيه كوماء بعدها كوماء

قد أطاعته في منى للمنايا كيف تعصيه للمنى العقلاء

زهد الذئب راح يرعى المواشي أسمعتم أن الذئاب رعاء

فقه الناس بالنبي بنطق أذئاب بين الورى فقهاء

كم مياه له بنبع وهمع أرسلتها الغبراء والخضراء

رب جدب قد جرد النبت فالأرض من الجدب ناقة جرباء

والورى كلهم جياع عطاش برد الفرن واستشن السقاء

زال لما استقى النبي ففاض الخصب فيضًا وغاض ذاك الغلاء

قد دعا الله قالبًا لرداه جل من قد حواه هذا الرداء

قلب الله ذلك الحال بالحا ل لديهم فصار يشكى النشاء

وَأَشَارَ النَّبِيُّ لِلسُّحْبِ كُفِّي
حَيِيَتْ أَرْضُنَا فَمَاذَا الْبُكَاءُ
ضَحِكَ النَّاسُ لِلْغِيَاثِ وَصَارَتْ
تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْهُمُ وَالسَّمَاءُ
طَرِبَ الْكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الْغَيْثِ وَالأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ
نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَهَ
أَيْنَ مُوسَى وَأَيْنَ الإِسْتِسْقَاءُ
أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً
وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ
وَإِنَاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفًا
فِي تَبُوكٍ لِلّٰهِ هٰذَا الإِنَاءُ
وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ
لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ
رُبَّ قُوتٍ لاَ يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ
كَانَ لِلأَلْفِ وَالأُلُوفِ اكْتِفَاءُ
قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ
فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَاءُ
وَعَنَاقٌ كَفَتْ وَلَوْ مِنْ سِوَاهُ
مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَاءُ
عَاشَ دَهْرًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَالْمِزْ
وَدُ مِنْهُ طَعَامُهُ وَالْعَطَاءُ
وَبِبَدْرٍ لَدَى عُكَاشَةَ صَارَتْ
مِنْهُ سَيْفًا جَرِيدَةٌ جَرْدَاءُ
وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالْمِصْبَاحِ مِنْهُ وَالْجَبْهَةُ الْغَرَّاءُ
وَلِسَلْمَانَ كَمْ بَدَتْ مُعْجِزَاتٌ
فَوْقَ مَا قَالَهُ لَهُ الْعُلَمَاءُ
مِائَةٌ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا
صَحْبُ طَهَ وَكُلُّهُمْ سُعَدَاءُ
لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَلِيلاً كَانَ مِنْهُ بِنُورِهِ الإِهْتِدَاءُ
كَثُرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فَالنُّجُومُ الزُّهْرُ تُحْصَى وَمَا لَهَا إِحْصَاءُ
وَتَعَدَّتْ آيَاتُهُ كُلَّ عَدٍّ
وَقَصَى عَنْ حِسَابِهَا اسْتِقْصَاءُ

وَالْكَرَامَاتُ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ مِنْهُ كَانَتْ لَهَا الْغُيُوبُ وِعَاءُ
أَظْهَرَتْهَا الْأَخْيَارُ كَالْقَادِحِ الزَّنْدِ مَتَى احْتَاجَ بَانَ مِنْهُ الضِّيَاءُ
وَلَهُ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ هِيَ حَقٌّ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ
هُمْ جَمِيعًا أَضْوَاؤُهُ سَبَقُوهُ وَعَلَى الشَّمْسِ تَسْبِقُ الْأَضْوَاءُ
وَأَتَى بَعْدَهُمْ فَأَحْيَا الْبَرَايَا مِثْلَمَا يَتْبَعُ الْبُرُوقَ الْحَيَاءُ
وَاسْتَمَرَّتْ وِلَايَةُ اللّٰهِ إِذْ تَمَّ بِهِ لِلنُّبُوَّةِ الْإِرْتِقَاءُ
فَهْوَ كَانَ الْوَسِيطَ فِي خَيْرِ قَوْمٍ حَوْلَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ
كَمَلِيكٍ بِهِ أَحَاطَتْ جُيُوشٌ مِنْهُمُ الْحَارِسُونَ وَالْأُمَرَاءُ

فَصْلٌ فِي شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللّٰه عليه وسلَّم

أَجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا وَخُلْقًا مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ
جَاوَزَ الْحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلَا الطَّرْ فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلَا الْإِطْرَاءُ
يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ وَبِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَّ النِّسَاءُ
وَحَبَاهُ اللّٰهُ الْجَمِيعَ وَلَكِنْ مَا جَلَاهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلَاءُ
قَدْ وَقَى حُسْنَهُ جَلَالًا وَقَاهُ ذَا لِهَذَا وَذَا لِهَذَا وِقَاءُ
مَنَعَ الْبَعْضُ سَطْوَةَ الْبَعْضِ كُلٌّ كُفْؤُ كُلٍّ هَذَا لِهَذَا إِزَاءُ
خَوْفُ هَذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلَا ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ
كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ وَمَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ
قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ

لَمْ يُكَلْثَمْ وَلَمْ يطَلْ مِنهُ وَجْهٌ ... وَبِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَاسْتِوَاءُ
أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ احْمِرَارٍ عَلاَهُ ... جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ
رَأْسُهُ الضخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلاً ... لَيْسَ سَبْطاً وَلَيسَ فيهِ الْتِوَاءُ
أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجٌّ أَسِيلُ الخَدِّ ... أَقْنَى وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ
أَكْحَلُ الجَفْنِ أَدْعَجُ العَيْنِ نَجْلاَ ... شُكْلَةٌ فِى سَوَادِهَا هَدْبَاءُ
أَشْنَبٌ أَفْلَجٌ ضَلِيعٌ إِذَا فَاهَ ... تَلَأْلاَ كَالنُّورِ مِنهُ الْبَهَاءُ
أَشْبَهَتْ جِيدَهُ اعتِدَالاً وَحُسْناً ... دُمْيَةٌ مَعْ بَيَاضِهَا جَيْدَاءُ
وَاسِعُ الصَّدْرِ فِيهِ شَعْرٌ دَقِيقٌ ... مَعَهُ الْبَطْنُ فِى ارْتِفَاعٍ سَوَاءُ
ظَهْرُهُ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِيهِ ... أَسْفَلَ الكَتْفِ حُلْيَةٌ حَسْنَاءُ
أَجْرَدُ الجِسْمِ لَحْمُهُ بِاعْتِدَالٍ ... أَزْهَرُ اللَّوْنِ كَاللُّجَيْنِ الصَّفَاءُ
وَهْوَ شَثْنُ الأَطْرَافِ ضَخْمُ الكَرَادِيسِ وَلَكِنَّ ... رِجْلَهُ خَمْصَاءُ
كَانَ نُوراً فِى الأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ ... وَهَلْ أَنْشَأَ الظِّلاَلَ ضِيَاءُ
كَانَ فِى اللَّيْلِ يَنْظُرُ الشَّئَ سِيَّا ... نِ لَدَيْهِ الضِّيَاءُ وَالظَّلْمَاءُ
كَانَ مِن خَلْفِهِ يَرَى النَّاسَ فَالخَلْفُ ... لَدَيْهِ كَأَنَّهُ تِلْقَاءُ
كَانَ كَالمِسْكِ يَقْطُرُ الجِسْمُ مِنهُ ... عَرَقاً عَنْ مَدَاهُ يَكْبُو الكِبَاءُ
كَانَ لِينُ الحَرِيرِ فِى رَاحَتَيْهِ ... وَشَذَا المِسْكِ فِيهِمَا وَالذَّكَاءُ
كَانَ إِنْ مَرَّ سَالِكاً فِى طَرِيقٍ ... أَرِجَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الأَرْجَاءُ
كَانَ هَذَا مِنْ غَيْرِ طِيبٍ أَتَاهُ ... إِذْ هُوَ الطِّيبُ وَالأَدِيمُ وِعَاءُ

كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طِيبٍ وَلَكِنْ ... زَادَ فَضْلاً بِزَهْرِهِ الحِنَّاءُ
كَانَ إِنْ فَاهَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا ... وَبَعِيدَ المَدَى رَوَاهُ البَرَاءُ
كَانَ يَفْتَرُّ عَنْ سَنَا البَرْقِ بَسًّا ... مَ الثَّنَايَا وَضِحْكُهُ اسْتِحْيَاءُ
كَانَ يَبْكِي بِدُونِ صَوْتٍ كَمَا يَضْحَكُ قَدْ طَابَ ضِحْكُهُ وَالبُكَاءُ
كَانَ يَحْكِي الكَلَامَ أَبْيَنَ قَوْلٍ ... لَيْسَ سَرْدًا وَلَيْسَ فِيهِ هُرَاءُ
كَانَ لَا يَأْنَفُ التَّوَاضُعَ مَهْمَا ... جَلَّ قَدْرًا وَمَا لَهُ كِبْرِيَاءُ
كَانَ أَعْلَى الأَنَامِ فِي الكَوْنِ زُهْدًا ... قَدْ تَسَاوَى الإِقْتَارُ وَالإِثْرَاءُ
كَانَ لَوْ شَاءَ أَنْ تَكُونَ لَكَانَتْ ... ذَهَبًا مَعْ جِبَالِهَا البَطْحَاءُ
كَانَ يُعْطِي الدِّيبَاجَ وَالخَزَّ لِلنَّا ... سِ وَتَكْفِيهِ شَمْلَةٌ وَكِسَاءُ
كَانَ يَبْقَى شَهْرًا وَأَكْثَرَ لَا يُو ... قِدُ نَارًا وَالعَيْشُ تَمْرٌ وَمَاءُ
كَانَ يَرْضَى بِالأَسْوَدَيْنِ وَيُرْضِي النَّاسَ مِنْهُ البَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ
كَانَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَدَيْهِ مِنَ الخُبْزِ بِلَحْمٍ غَدَاؤُهُ وَالعَشَاءُ
كَانَ يَكْفِيهِ عَنْ عَشَاءٍ غَدَاءٌ ... وَعَشَاءٌ بِهِ يَكُونُ اكْتِفَاءُ
كَانَ مِثْلَ المِسْكِينِ يَجْلِسُ لِلأَكْلِ فَلَا مُتَّكَا لَهُ لَا اتِّكَاءُ
كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طُعْمٍ حَلَالٍ ... وَلَدَيْهِ المَحْبُوبَةُ الحَلْوَاءُ
كَانَ يَهْوَى اللُّحُومَ طَبْخًا وَشَيًّا ... عَنْ يَسَارٍ وَمِثْلُهَا الدُّبَّاءُ
كَانَ يَهْوَى بَعْضَ البُقُولِ كَمَا جَا ... ءَ وَمِنْهَا الشَّمَارُ وَالهِنْدَبَاءُ
كَانَ يَهْوَى زُبْدًا بِتَمْرٍ وَمِمَّا ... كَانَ يَهْوَى البِطِّيخُ وَالقِثَّاءُ

كَانَ يَهْوَى عَذْبَ المِيَاهِ فيستعذبُهُ مِنْ بُيُوتِهِ السَّقَاءُ
كَانَ يَهْوَى الشَّرابَ مَاءً وشَهْدًا فَهْوَ لِلْجِسْمِ لَذَّةٌ وشِفَاءُ
كَانَ فَوْقَ الحَصِيرِ يَرْقُدُ زُهْدًا أَوْ أَدِيمٌ حُشِي بِلِيفٍ وِطَاءُ
كَانَ هٰذَا فِرَاشَهُ ومِنَ الصُّوفِ دِثَارٌ بِهِ يَكُونُ الغِطَاءُ
كَانَ إِنْ نَامَ نَامَ يَذْكُرُ مَوْلَاهُ تَعَالَى ونَوْمُهُ إِغْفَاءُ
كَانَ يَسْتَيْقِظُ الكَثِيرَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي لَا سُمْعَةٌ لا رِيَاءُ
كَانَ يَمْشِي هَوْنًا فَيَسْبِقُ كُلَّ الصَّحْبِ وَالكُلُّ مُسْرِعٌ مَشَّاءُ
كَانَ قَدْ يَرْكَبُ الحِمَارَ عُفَيْرًا وَمَشَى حَافِيًا وغَابَ الرِّدَاءُ
كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ خُلْقًا فَلَا الفُحْشُ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا الفَحْشَاءُ
كَانَ مَنْ سَاءَهُ حَبَاهُ وأَبْدَى العُذْرَ حَتَّى ظَنَّ المُسِيءُ المُسَاءُ
كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ صَفُوحًا سَمُوحًا لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ سُمَحَاءُ
كَانَ يَرْضَى بِالفَقْرِ زُهْدًا ويُعْطِي الوَفْرَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ الفُقَرَاءُ
كَانَ بِالخَيْرِ يَسْبِقُ الرِّيحَ جُودًا أَيْنَ مِنْهُ الجَنُوبُ والجِرْبِيَاءُ
كَانَ أَنْدَى الأَجْوَادِ كَفًّا وَمَا كَفَّتْهُ عَنْ حَاجَةِ الوَرَى الحَوْجَاءُ
كَانَ لَمْ يَدَّخِرْ سِوَى قُوتِ عَامٍ ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ بَعْدُ العَطَاءُ
كَانَ أَقْوَى الأَنَامِ بَطْشًا وَإِنْ صَارَعَ ذَلَّتْ لِبَطْشِهِ الأَقْوِيَاءُ
كَانَ خَيْرَ الشُّجْعَانِ فِي كُلِّ حَرْبٍ كُلُّهُمْ عِنْدَ بَأْسِهِ جُبَنَاءُ
كَانَ لَمْ يَخْشَ فِي البَرِيَّةِ خَلْقًا كَيْفَ يَخْشَى واللهُ مِنْهُ الكِلَاءُ

كَانَ لِلّٰهِ سُخْطُهُ وَرِضَاهُ ... بِرِضَا رَبِّهِ لَهُ اسْتِرْضَاءُ
كَانَ بَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفًا ... وَرَحِيمًا وَصَحْبُهُ رُحَمَاءُ
كَانَ فِيهِ الْقُرْآنُ خُلُقًا كَرِيمًا ... شِدَّةٌ فِي مَحَلِّهَا وَرَخَاءُ
كَانَ خَيْرَ الْأَخْيَارِ رِفْقًا وَكُلُّ اللُّطْفِ مِنْهُ قَدْ نَالَهُ اللُّطَفَاءُ
كَانَ أَتْقَى لِلّٰهِ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ ... أَيْنَ مِنْهُ الْعُبَّادُ وَالْأَتْقِيَاءُ
كَانَ خَيْرَ الْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ ... مَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَعْهُ اسْتِوَاءُ
كَانَ مَغْفُورَ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَا ذَنْبَ وَلٰكِنْ بِالصَّفْحِ تَمَّ الصَّفَاءُ

التَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِمَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَيِّدِي يَا أَبَا الْبَتُولِ سُؤَالٌ ... مِنْ فَقِيرٍ جَوَابُهُ الْإِعْطَاءُ
جِئْتُ أَبْغِي مِنْكَ النَّوَالَ وَعِنْدِي ... مِنْكَ يَا أَعْلَمَ الْوَرَى اسْتِفْتَاءُ
مَا تَقُولُونَ سَادَتِي فِي مُحِبٍّ ... مَطَلَ الصَّيْفُ وَعْدَهُ وَالشِّتَاءُ
يَبْتَغِي قُرْبَكُمْ فَيَنْأَى كَأَنَّ الْعَبْدَ مِنْهُ لِلْإِبْتِعَادِ ابْتِغَاءُ
كُلَّ عَامٍ يَقُولُ كِدْنَا وَكَادَ الْوَصْلُ يَدْنُو وَمَا لِكَادَ انْتِهَاءُ
قَصَّرَتْ عَنْ خُطَا الْكِرَامِ خُطَاهُ ... فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَطَالَ الْجَفَاءُ
وَهْوَ عَارٍ مِمَّا يَقِي الْحَرَّ مِنْ أَعْمَالِ خَيْرٍ لَا كِسْوَةٌ لَا كِسَاءُ
وَفَقِيرُ الْأَعْمَالِ وَالْمَالِ وَالْجَا ... لِ فَقِيرٌ فِي ضِمْنِهِ فُقَرَاءُ
مَا اجْتَدَى قَطُّ مِنْ سِوَاكُمْ نَوَالًا ... شَيْءٌ مِنْ سِوَاكُمُ الْإِجْتِدَاءُ
وَأَتَاكُمْ يَبْغِي نَدَاكُمْ وَقَدْ عَمَّ الْبَرَايَا مِنْ بَحْرِكُمْ أَنْدَاءُ

يَبْتَغِي الحُبَّ يَبْتَغِي القُرْبَ يَبْغِي   كُلَّ خَيْرٍ قَدْ نَالَهُ السُّعَدَاءُ

يَبْتَغِي أَنْ تُحِيلَ مِنْهُ الخَطَايَا   حَسَنَاتٍ مِنْ جُودِكَ الكِيمِيَاءُ

يَبْتَغِي عِيشَةً لَدَيْكُمْ يَطِيبُ السِّرُّ فِيهَا وَ تَحْصُلُ السَّرَّاءُ

يَبْتَغِي فِي جِوَارِكُمْ خَيْرَ مَوْتٍ   نَالَهُ الصَّالِحُونَ وَ الشُّهَدَاءُ

وَأَتَاكُمْ مُسْتَشْفِعاً بِأَخِيكُمْ   جِبْرَئِيلٍ وَمَنْ حَوَتْهُ السَّمَاءُ

وَبِأَوْلَاكُمْ رُقَيَّةُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُمْ وَ لِلْبَتُولِ ارْتِقَاءُ

أُمُّ كُلْثُومَ زَيْنَبُ الْقَاسِمُ أَبْرَا   هِيمُ نِعْمَ الْبَنَاتُ وَالأَبْنَاءُ

وَبِأَهْلِ العَبَاءِ أَنْتَ عَلِيٌّ   حَسَنٌ وَالحُسَيْنُ وَ الزَّهْرَاءُ

وَ بَنِيهِمْ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُمْ   فَلَهُمْ حُكْمُ مَنْ حَوَاهُ الْعَبَاءُ

أَذْهَبَ اللهُ رِجْسَهُمْ فَهُمْ مِنْ   كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أَبْرِيَاءُ

حُبُّهُمْ جَنَّةُ الْمُحِبِّ إِذَا لَمْ   تَصْحَبَنْهُ لِصَحْبِكَ الْبَغْضَاءُ

سَادَتِي يَا بَنِي النَّبِيِّ نِدَاءٌ   مِنْ عُبَيْدٍ يُرْضِيهِ هٰذَا النِّدَاءُ

سَادَةُ النَّاسِ أَنْتُمُ بِاتِّفَاقٍ   وَ خِلَافٌ فِي غَيْرِكُمْ أَوْ خَفَاءُ

مَا ادَّعَيْتُمْ فَضْلاً عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا   سَلَّمَتْهُ الأَعْدَاءُ وَالأَصْدِقَاءُ

إِنَّمَا يَحْصُرُ الإِمَامَةَ بِاثْنَيْ   عَشَرَ الْخَاطِئُونَ وَهُوَ خَطَاءُ

فَلَقَدْ قَلَّ أَلْفُ أَلْفِ إِمَامٍ   مِنْكُمْ جَائِزٌ بِهِمُ الاقْتِدَاءُ

أَنْتُمُ كُلُّكُمْ أَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ إِنْ زُلْتُمُ أَتَاهَا الْفَنَاءُ

وَبِكُمْ تُؤْمَنُ الضَّلَالَةُ كَالْقُرْ   آنِ فِيكُمْ لِلْمُقْتَدِينَ اهْتِدَاءُ

أنتمُ للنجاةِ خيرُ سفينٍ   كلّما فاضَ في البرايا البلاءُ

أنتمُ بضعةُ النبيِّ فكونوا   كيفَ كنتمْ فما لكمْ أكْفاءُ

جدُّكمْ شاءَ أنْ تكونوا كما كا   نَ بعيشٍ هوَ الكفافُ الكِفاءُ

لوْ أرادَ الغِنَى لأنبتتِ الأرضُ   نُضاراً وأمطرتْهُ السماءُ

فتأسَّوْا بسادةٍ سبقوكمْ   فارقوها ومُنْيَةُ النفسِ ماءُ

قدْ مضوا غارقينَ في رحمةِ اللهِ   وباءتْ بسُخْطِهِ الأعداءُ

وبعمّيكَ حمزةٍ وأبي الفضلِ   أخيهِ ومَنْ حواهُ الكساءُ

وبأهلِ التوحيدِ منْ أهلِ قُرْبا   كَ وبالشركِ تَبْعُدُ القُرَباءُ

منْ سألتَ الودادَ بالحصرِ فيهمْ   لكَ أجراً وقلَّ هذا الجزاءُ

وبزوجاتِكَ الأُلَى عمَّهُنَّ الفضلُ   إذْ ضمَّهنَّ منكَ البناءُ

سبقتْهُنَّ والجميعُ جيادٌ   للمعالي خديجةُ الغرّاءُ

وبروحي فخرُ النساءِ على الإطلاقِ   ذاتُ الفضائلِ الحمراءُ

بنتُ صدّيقِكَ الأحبُّ منَ الكلِّ   إليكَ الصدّيقةُ العذراءُ

أعلمُ العالماتِ في الناسِ عنها   قدْ روى شطرَ دينِنا العلماءُ

ذاتُ فضلٍ لوْ كانَ يُقسَمُ في كلِّ   نساءِ الورى فَضَلْنَ النساءُ

منْ أراكَ الرحمنُ صورتَها قبلُ   حوتْها الحريرةُ الخضراءُ

بينَ سحرٍ لها ونحرٍ وفاةٌ   لكَ كانتْ يا نِعْمَ هذا الوفاءُ

سهَّلَ الموتَ رؤيةُ اليدِ في الجنةِ   منها وهيَ اليدُ البيضاءُ

رَضِيَ اللهُ عَنْ أَبِيهَا وَعَنْهَا وَ رَضِيتُمْ فَلْتَسْخَطِ الثُقَلاَءُ
حَبَّذَا حَفْصَةٌ فَقَدْ جَاءَ عَنْ جِبْرِيلَ فِيهَا عَنِ الإِلَهِ الثَّنَاءُ
حَبَّذَا زَيْنَبُ الَّتِي زَوَّجَ اللهُ وَطَالَ الجَمِيعَ مِنْهَا السَّخَاءُ
زَيْنَبٌ سَوْدَةٌ جُوَيْرِيَةٌ رَمْلَةُ هِنْدُ مَيْمُونَةٌ وَالصَّفَاءُ
هُنَّ كَالسَّابِقَاتِ خَيْرُ نِسَاءٍ خَيِّرَاتٍ أُصُولُهَا أُصَلاَءُ
أُمَّهَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِنَّ الفَخْرَ نَالَتْ أُمُّ الوَرَى حَوَّاءُ
وَبِصِدِّيقِكَ الكَبِيرِ إِمَامِ الصَّحْبِ وَالكُلُّ سَادَةٌ كُبَرَاءُ
وَهِزَبْرٍ بِهِ المُلُوكُ بَنُو الأَصْفَرِ بَادُوا وَفَارِسُ الحَمْرَاءُ
وَ بِزَوْجِ النُّورَيْنِ خَيْرِ حَيِيٍّ مِنْهُ يَأْتِي المَلاَئِكُ اسْتِحْيَاءُ
وَبِمَوْلَى خَلَّفْتَ يَوْمَ تَبُوكٍ مِنْكَ فِي خَيْبَرٍ أَتَاهُ اللِّوَاءُ
فَضْلُهُمْ هَكَذَا اسْتَقَرَّ وَلَكِنْ زَادَ عَدًّا فَمَا لَهُ اسْتِقْرَاءُ
وَبِكُلِّ الأَصْحَابِ وَالتَّابِعِيهِمْ وَالأُلَى بَعْدَهُمْ ثَلاَثٌ وِلاَءُ
وَبِأَهْلِ الحَدِيثِ مَنْ بَلَّغُوهُ وَلَنِعْمَ الأَئِمَّةُ الفُقَهَاءُ
حَفِظُوا بَعْدَكَ الشَّرِيعَةَ حَتَّى صَارَ مِنْهَا لِلْوَارِدِينَ ارْتِوَاءُ
وَالأُلَى سَهَّلُوا المَذَاهِبَ فِيهَا حَيْثُ تَجْرِي سَادَاتُنَا العُلَمَاءُ
وَالأُلَى أَظْهَرُوا الطَّرَائِقَ مِنْهَا بِسُلُوكٍ مَا شَانَهُ إِغْوَاءُ
وَهُمُ العَارِفُونَ بِاللهِ أَهْلُ الحَقِّ أَهْلُ الحَقَائِقِ الأَوْلِيَاءُ
فَهَدَى النَّاسَ لَفْظُهَا وَمَعَانِيهَا وَأَسْرَارُهَا وَكُلٌّ ضِيَاءُ

بِمُحِبِّيكَ مَنْ فَنَوا بِكَ حُبّاً   وَلَهُمْ بِالفَنَاءِ كَانَ البَقَاءُ

وَبِكُلِّ الأَخْيَارِ مِنْ أُمَّةِ عِيسَى خِتَامٌ لَهَا وَأَنْتَ ابْتِدَاءُ

حَالَةُ العَبْدِ يَا شَفِيعَ البَرَايَا   وَهُمُ كُلُّهُمْ لَهُ شُفَعَاءُ

أَتَرَاهُ وَالحَالُ هٰذَا أَبَا القَا   سِمِ حَلَّ عَنْ مِثْلِهِ الإِغْضَاءُ

أَتَرَاهُ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ بِرٍّ   وَيَجُوزُ القِلَا لَهُ وَالجَفَاءُ

أَوْ يَكُونُ القَبُولُ مِنْكُمْ جَوَاباً   وَجَزَاءً لَهُ وَنِعْمَ الجَزَاءُ

لَكُمُ الفَضْلُ كَيْفَ كُنْتُمْ وَلٰكِنْ   مَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الغَرَّاءُ

جِئْتَ فِيهَا بِكُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ   يَا سِرَاجاً بِهِ الكِرَامُ اسْتَضَاؤُوا

خَاتِمَة

سَيِّدَ العَالَمِينَ يَا بَحْرَ جُودٍ   قَطْرَةٌ مِنْ سَخَائِهِ الأَسْخِيَاءُ

هٰذِهِ طَيْبَةٌ بِمَدْحِكَ قَدْ طَا   لَتْ وَطَابَ الإِنْشَادُ وَالإِنْشَاءُ

كُلُّهَا وَهْيَ أَلْفُ بَيْتٍ قُصُورٌ   عَنْكَ ضَاقَتْ وَإِنَّهَا فَيْحَاءُ

سَكَنَتْهَا أَبْكَارُ غُرِّ المَعَانِي   مِنْكَ فَهْيَ المَدِينَةُ العَذْرَاءُ

كُلُّ مَعْنًى بِلْقِيسُ وَالبَيْتُ صَرْحٌ   وَمِنَ الدُّرِّ لَا الزُّجَاجِ البِنَاءُ

سِرْتُ فِيهَا بِإِثْرِ شَهْمٍ إِمَامٍ   قَدْ أَقَرَّتْ بِسَبْقِهِ الشُّعَرَاءُ

وَبِحَسْبِي أَنِّيَ المُصَلِّي وَأَنَّ المُنْشِدِيهَا كَأَنَّهُمْ قُرَّاءُ

أَنْتَ عَنِّي وَعَنْ ثَنَائِي غَنِيٌّ   مَا لِعَلْيَاكَ بِالثَّنَاءِ اعْتِلَاءُ

إِنَّمَا أَنْتَ سَيِّدٌ أَرْيَحِيٌّ   لَكَ قَبْلِي بِالمَادِحِينَ احْتِفَاءُ

وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِمَدْحِكَ حَسَّا ... نًا فَهَـذِي قَصِيدَتِي حَسْنَاءُ

مَا لَهَا فِي الْكِرَامِ غَيْرُكَ كُفْوٌ ... بَانَ عَنْهَا الْأَكْفَاءُ وَالْإِكْفَاءُ

لَمْ تَزِدْ قَدْرَكَ الرَّفِيعَ سِوَى مَا ... زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا الْبَهَاءُ

هِيَ أَوْصَافُكَ الْجَمِيلَةُ إِنْ كَا ... نَتْ قَصِيدًا أَوْ لَمْ تَكُنْهُ سَوَاءُ

أَنَا أَدْرِيكَ سَابِقَ الْمَدْحِ مَهْمَا ... بَالَغَتْ فِي مَدِيحِكَ الْبُلَغَاءُ

لَا وُصُولٌ لِغَيْرِ مَبْدَإِ عَلْيَا ... كَ وَمَا لِلْعُقُولِ بَعْدُ ارْتِقَاءُ

قَاصِرٌ عَنْ بُلُوغِ فَضْلِكَ مَدْحٌ ... هُوَ فِي كُلِّ فَاضِلٍ إِطْرَاءُ

كُلُّ وَصْفٍ فِي الْعَالَمِينَ جَمِيلٍ ... لَكَ مَهْمَا تَعَدَّدَ الْأَسْمَاءُ

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا أَحْمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَالثَّنَاءُ

أَنْتَ أَزْكَى الْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ ... لِلْمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ

فِي ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ نَعْمَاءُ لَكِنْ ... مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ

لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحُكَ الْبَعْضُ بَعْضًا ... أَنْتَ بَحْرٌ وَالْمَادِحُونَ دِلَاءُ

وَعَجِيبٌ دَعْوَاهُمُ فِيكَ مَدْحًا ... مِنْكَ فِيهِ الْإِمْدَادُ وَالْإِمْلَاءُ

كَانَ مِنْهُمْ إِنْشَادُهُ حِينَ يَسْرِي السِّرُّ فِيهِمْ فَيَنْشَأُ الْإِنْشَاءُ

وَاعْتِقَادِي أَنْ لَوْ مُدِحْتَ بِسِفْرٍ ... عَرْضُهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَالسَّمَاءُ

مَا حَوَى مِنْ غَزِيرِ فَضْلِكَ إِلَّا ... مِثْلَ مَا حَازَ مِنْ بِحَارٍ رِكَاءُ

مَثَلِي فِيكَ فِي مَدِيحِي كَمَا لَوْ ... وَصَفَ الْعَرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَاءُ

وَصَفَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْهُ وَلَكِنْ ... فَاقَ مِنْهُ الْعُلُوَّ مِنْكَ الْعَلَاءُ

غَيْرَ أَنِّي أُدْرِيكَ سَمْحًا سَخِيًّا ... عَرَبِيًّا يُرْضِيكَ فِيكَ الثَّنَاءُ

وَدَوَاعِي حُبٍّ دَعَتْنِي دَعَاوٍ ... هِيَ مِنِّي وَمَا لَهَا شُهَدَاءُ

وَاحْتِيَاجِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَا يَأْ ... تِي وَجَلَّتْ فِيمَا مَضَى الآلَاءُ

وَبِقَلْبِي وَقَالَبِي كُلُّ دَاءٍ ... شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أَنْتَ الشِّفَاءُ

فَحَدَانِي هَذَا عَلَى خَيْرِ مَدْحٍ ... هَزَّ مِنْهُ الأَرْوَاحَ نِعْمَ الحِدَاءُ

لِقَلِيلٍ مِمَّا مَنَحْتَ قَضَاءٌ ... هُوَ مِنِّي وَلِلْكَثِيرِ اقْتِضَاءُ

لَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ لَوْ لَمْ يُعِنِّي ... مِنْكَ سِرٌّ وَسِيرَةٌ حَسْنَاءُ

فَتَقَبَّلْ وَاعْطِفْ وَكُنْ لِي شَفِيعًا ... يَوْمَ تَحْتَاجُ فَضْلَكَ الشُّفَعَاءُ

وَأَجِرْنِي وَعِتْرَتِي مِنْ زَمَانِي ... فَدَوَاهِيهِ كُلُّهَا دَهْيَاءُ

عَادَ فِيهِ الدِّينُ المُبِينُ كَمَا قُلْتَ غَرِيبًا وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ

فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ الأَخْطَارُ فَالْيَوْمَ مَسَّهُ الإِعْيَاءُ

وَتَكَرَّمْ بِشِدَّةٍ فَقُوَاهُ ... نَالَهَا بِالشَّدَائِدِ اسْتِرْخَاءُ

صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ اشْتِرَاكٌ ... حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ انْتِفَاءُ

كَمْ أَبُو جَهْلٍ اسْتَطَالَ عَلَى الدِّينِ وَكَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ الجُهَلَاءُ

وَلَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ابْنُ سَلُولٍ ... شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلَّاءُ

مَا اغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ ... وَالأَفَاعِي أَنْزُّهَا الرَّقْطَاءُ

مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيكَ وَإِنْ قَلَّ فِي وِدَادِي الصَّفَاءُ

وَارْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ ... لَكَ يَا سَيِّدَ الوَرَى بَغْضَاءُ

لَا أُوَالِيهِمُ الزَّمَانَ وَلَا هُمْ … لِيَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ

لَا يَرَانِي الرَّحْمَنُ إِلَّا عَدُوًّا … لِأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُوا

رَضِيَ اللهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ … تَرْضَ عَنْهُ فَاللهُ مِنْهُ بَرَاءُ

فَارْضَ عَنِّي بِاللهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي … : قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا الْخَطَّاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكُمْ … ثَاوِيًا لَا يُمَلُّ مِنِّي الثَّوَاءُ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللهُ شِعْرِي … وَجَمِيعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ

بِكَ أَرْجُو قَبُولَهُ وَقَبُولِي … مَحْضَ فَضْلٍ وَلَنْ يَخِيبَ الرَّجَاءُ

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي … غَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ لِأَنِّي هَبَاءُ

كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنْكَ أَضْحَى … عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

قَدْ أَجَزْتَ الْمُدَّاحَ قَبْلِي فَكَانَتْ … سُنَّةً وَاقْتَدَى بِكَ الْكُرَمَاءُ

فَأَجِزْنِي بِمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُكَ … فَضْلًا يَا سَمْحُ يَا مِعْطَاءُ

لَسْتُ أَبْغِي قَدْرِي وَلَا قَدْرَ شِعْرِي … قَدْرَ جُودِ الْمُعْطِي يَكُونُ الْعَطَاءُ

وَبِحَسْبِي صَلَاحُ دِينِي وَدُنْيَا … يَ وَحُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ اكْتِفَاءُ

فَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ تَبْقَى مِنَ اللهِ … كَمَا شَاءَ كَثْرَةً وَتَشَاءُ

وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْهُ عَلَى قَدْ … رِكَ قَدْرٌ لَا يَعْتَرِيهِ فَنَاءُ

وَعَلَى الْأَوْلِيَاءِ آلِكَ وَالصَّحْبِ … وَمَنْ لِلْجَمِيعِ فِيهِ وَلَاءُ

مَا قَضَى اللهُ فِي الْوَرَى لَكَ مَدْحًا … وَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَالثَّنَاءُ